

السنة والشيعية

وحدة الدين
خلاف السياسة والتاريخ



أحمد الكاتب - د. محمد عمارة

مكتبة النافذة

السنة والشيعة

وحدة الدين
خلاف السياسة والتاريخ

تأليف

أحمد الكاتب - د. محمد عمارة

الناشر

مكتبة النافذة

السنة والشيعية

وحدة الدين

خلاف السياسة والتاريخ

تأليف

أحمد الكاتب - د. محمد عمارة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٨

رقم الإيداع ٢٤٧٨ / ٢٠٠٨

الطبعة

دار طبعة للطباعة - الجيزة

كل الحق
محفظة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي

الثلاثيني (ميدان الساعة) - فيصل

Tel: 37241803 Fax: 37827787

Mob: 012 3595973

Email: alnafezah@hotmail.com

دراسة وتقديم

الشيعة والسنة

جوهـر الخلاف.. وسبـل التقريب

تأليف

د. محمد عمارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } [الفتح: ٢٩].
 { وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ }
 { أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: ٦٣].
 { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيِّنَاتٍ مَرْصُومِينَ } [الصف: ١٤]

{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: ٩٢]
 { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعَوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦].
 { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَوَّنَ ٥٢ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ } [المؤمنون: ٥٢ - ٥٤].
 { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [الأنعام: ١٥٩].

* * *

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ قال: «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة، والعامة، والمسجد»

رواه الإمام أحمد في المسند.

تقديم

في بداية عقد السبعينيات من القرن الماضي - العشرين الميلادي - وأثناء جمعي للمادة العلمية لرسالة الدكتوراة في موضوع ¹ نظرية الإمامة وفلسفة الحكم عند المعتزلة - وهي دراسة مقارنة بين المعتزلة والشيعة بالدرجة الأولى، افتتحت في مكتبي عددا من المصادر الأساسية في الفكر الشيعي - من مثل ² [الأصول من الكافي] - للكليني ³ (٣٢٨ هـ ٩٤١ م) - وغيره من المصادر الأساسية التي جمعت الرؤية الشيعية للإمامة ومعالم المذهب وعقائده عند الإمامية الإثني عشرية.

ولقد نبهني بعض الأصدقاء إلى مكتبة شيعية «خاصة» في حي الدقي ، بالقاهرة الكبرى ييسر صاحبها للراغبين من الباحثين والقراء الاطلاع على المصادر والمؤلفات في الفكر الشيعي.. فذهبت إليها، وتعرفت على صاحبها، ووجدت فيها أغلب ما أريد.

ولأنني - في ذلك التاريخ - كنت قد نشرت عددا وافرا من المؤلفات والتحقيقات، فلقد وجدتني معروفا لدى صاحب المكتبة، الذي احتفى بي، وسر لي الحصول على ما أريد من المصادر والمراجع.. بل وتوطدت بيننا علاقة مودة تبادلنا فيها الزيارات لعدة سنوات.

كانت هذه المكتبة تشغل قاعة كبيرة في منزل صاحبها «حجة الإسلام السيد طالب رفاعي» وهو شيعي عراقي، يعيش في مصر - كما يقول - لإنجاز دراساته العليا - في النحو - بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

* وأثناء جلوسى الطويل للاطلاع فى مكتبته لفت انتباهى - من أحاديثه مع بعض المترددين عليه - أن الرجل إنما يقوم بنشر فكر التشيع فى مصر، ويعمل على «تجديد» الانتصار، و «زرع» الخلايا الشيعية بين المصريين السنة «ولقد أعاننى على فهم معالم هذه المهمة وتفسير العبارات التى كنت أسمعها» خبرة طويلة - سابقة - لى فى التنظيمات السياسية - والسرية منها على وجه الخصوص؟

وكانت السنين تمر دون أن يتجزئ السيد طالب رفاعى أى شىء فى دراساته العليا .. الأمر الذى أكد لى أن هذه «الدراسات العليا» ليست أكثر من «الستار» الذى يمارس تحته «حجة الإسلام» نشر التشيع فى مصر، بتمويل من «الحمس» الذى تتفق منه المراجع الشيعية و «الحوزات العلمية» على مثل هذه النشاطات.

* وكنا فى جلسائنا الفكرية والعلمية ننطرح الأفكار حول المذاهب الإسلامية .. فالرجل شيعى، وأنا سنى، أبحث فى الاعتزال.. ولقد صارحنى فى إحدى هذه الجلسات بمنزلى - فقال:

إن التشيع - من الناحية الفكرية - ليست له قوة المقومات التى قام عليها الاعتزال - كالنظرية المتكاملة فى «الأصول الخمسة» - لكن الاعتزال - مع ذلك - قد طويت صفحته كفرقة، بينما استمرت الشيعة والتشيع لأنه قد حول عقائده - وخاصة فى الإمامة والأئمة - إلى منهج تربوى يلزم الإنسان الشيعى من لحظة الولادة وحتى الوفاة والدفن والعزاء، مروراً بالأقارب والمناسبات والأدعية والزيارات التى تملأ الزمان والمكان والعقل والوجدان بالنسبة للإنسان الشيعى - فرداً «وأسرة ومجتمعاً».

* وإبان سنوات هذه العلاقة التى ربطت مودنها بينى وبين السيد طالب رفاعى كنت أتساءل بينى وبين نفسى - متعجباً:

- لماذا يبذل إخواننا الشيعة الجهد والأموال والسنين لنشر التشيع وزرع الخلايا الشيعية في المجتمعات السنية؟! «ألسنا جميعا مسلمين؟! إن المجتمع المصرى تتعايش فيه المذاهب السنية الأربعة - الشافعى - والمالكي - والحنفى - والحنبل - ولم يشغل أحد نفسه - فى هذا المجتمع بتحويل إنسان من مذهب إلى مذهب آخر ولم يتفق أحد جهدا ولا مالا فى نشر المذاهب السنية فى المجتمعات الشيعية لسبب بسيط هو أننا جميعا مسلمون. وتذكرت كيف أنى عندما تقدمت للالتحاق بمعهد دسوق الدينى - فى الأزهر الشريف سنة ١٩٤٥م «اقترح على من كتب لى طلب الالتحاق أن أدرس الفقه على المذهب الحنفى - لأكون قاضيا شرعيا - فوافقت.. ثم لما التحقت بالمعهد غيرت المذهب من الحنفى إلى المالكي - لانتشار المذهب المالكي فى قرينى وحولها - ولقد تم ذلك دون عناء «فكلنا مسلمون» وسماحة مصر تحتضن كل تراث الأمة.. حتى أنك لا تعبد - فى مساجدها - من يسأل عن مذهب الإمام أو المأموم.

بل وتسألت أيضا:

- لماذا هذا الحرص الشيعى على نشر التشيع وزرع خلاياه وتنظيماته فى مصر على وجه الخصوص؟!.

ولقد أدركت - من الحوارات - أنهم يحتنون إلى إعادة مصر إلى التشيع، لا لمركزها وثقلها وتأثيرها الإسلامى والقومى والحضارى فقط، وإنما لأنها قد سبق وحكمها الشيعة الإسماعيلية الفاطميون^١ ٣٥٨هـ ٩٦٩م - ٥٦٧ هـ ١١٧١م].. وسبق للأزهر أن كان الجامعة الشيعية التى أقامها الفاطميون.. والتى قام على التدريس فيها دعاة الشيعة الإسماعيلية وفقازها.. فكان «الحوزة الشيعية الإسماعيلية» لنحو قرنين من الزمان.

إذن فنحن أمام حنين شيعى يحلم أصحابه بتغيير «الخريطة المذهبية» فى

العالم الإسلامى وفى مصر على وجه الخصوص:

* ولقد امتدت الإقامة بالسيد طالب رفاعى فى مصر .. ودام نشاطه فى زرع التشيع إلى ما بعد قيام الثورة الشيعية الإسلامية بإيران^[١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م].

وعندما استضاف الرئيس الراحل أنور السادات^[١٣٣٦ - ١٤٠٢ هـ ١٩١٨ - ١٩٨١ م] الشاه الإيرانى الذى أسقطته الثورة - محمد رضا بهلوى^[١٣٣٧ - ١٤٠٠ هـ ١٩١٩ - ١٩٨٠ م] فى مصر .. وصات بها استدعت الحكومة المصرية «حجة الإسلام الشيعى السيد طالب رفاعى» ليصلى على جثمان الشاه فى الجنازة الشهيرة التى أقامها له السادات ويومئذ غضب قادة الثورة الإسلامية بإيران على السيد طالب .. وهاجموه، لأنه كرم الشاه ! وارضى السادات.

* ثم ما لبثت قصة السيد طالب رفاعى أن انتهت بمفارقة ذات دلالات. فالرجل قد اشترى - من أموال «الخمسة» مسكنا فسيحا ونقل إليه المكتبة الكبيرة وتزوج مصرية - ثم اكتشف - فى النهاية - أن كل ذلك - بما فيه نشاطه الدعوى المذهبى والتنظيمى - وحتى زواجه - إنما كان يتم تحت أعين الأجهزة الأمنية! فعادر مصر، خاسرا زوجته ومكتبته .. ودون حصاد ذى قيمة للنشاط الذى بذل فيه الجهد والمال على امتداد السنوات الطوال!

* ولقد تولى المهمة بعد السيد طالب رفاعى - شاب عراقى ثاب .. عاش بمصر لسنوات، ينجز دراساته العليا فى الفلسفة الإسلامية.. ولقد جمعت بينى وبينه علاقات مودة حتى كان يعد نفسه - ونعده واحدا من أبنائنا .. ولا زالت تربطنا وبأسرته علاقات المودة والمحبة والتقدير - بعد مغادرته مصر - حتى هذه اللحظات.

ورغم أنى كنت أدرك رعايته لنشر التشيع فى مصر، إلا أنى لم أفاتحه فى الأمر.. وذلك إيماناً منى بأن حصاده هو الآخر - لن يتفوق على حصاد السيد طالب رفاعى كثيراً.. ذلك أن مصر التى مثلت - عبر تاريخ الإسلام - القلب والعقل والضمير للعالم السنى والفكر السنى والوسطية الإسلامية، لم تعرف الغلو الذى يجعلها تتعصب لآل البيت.. أو تتعصب ضدهم.

لقد رفضت مصر الغلو الشيعى فى آل البيت.. ذلك الغلو الذى ألهمهم عندما قال «بالإمامة الإلهية وتآليه الأئمة» رفضت مصر ذلك الغلو حتى عندما حكمها الشيعة الإسماعيلية الفاطميون فكانت السلطة شيعية تكثر الصحابة وأصل السنة والجماعة وتكتب لحن أبى بكر^(١) ٥١١ ق هـ - ١٣ هـ - ٥٣٣ م ٦٣٤م] وعمر بن الخطاب^(٢) ٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ - ٥٨٤ - ٦٤٤ م] على جذران المساجد بماء الذهب وكان الشعب المصرى سنياً، يحب آل البيت وجميع الصحابة - عليهم رضوان الله - بل وكان هذا الشعب - فى معارضاته للفاطميين ومظاهراته ضد الدولة والسلطة - «يغيط» الشيعة فيهم؛ «معاوية خال المؤمنين»^(٣) «مذكراً إياهم بأن معاوية بن أبى سفيان^(٤) ٢٠ ق هـ - ٦٠ هـ ٦٠٣ - ٦٨٠ م] - الذى يكرهونه ويكفرونه - هو خال المؤمنين، لأن أخته «أم حبيبة» هى واحدة من زوجات رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين أى أن أخت معاوية - بنت أبى سفيان - هى من آل البيت !! [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً ﷺ وقرن فى بيوتكن ولا ترجن ترج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] [الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

وعندما كان الفاطميون يقيمون الأحران - فى عاشوراء - العاشر من محرم - ذكرى استشهاد الحسين - كان المصريون - الذين يحبون الحسين - يصنعون

«حزب عشوراء» بكنبه في لتطبيع الشيعة العللاء ونقد ظنو صغور ذلك حتى الآن.

وعند بقصى عمر ابدولة انظمة وعادت الدبة اسسه الى مصر عبادة صلاح الدين لاني ٥٢٢ - ٥٨٩ هـ ١١٣٧ - ١١٩٣ م مؤسس لدولة الأيوبية - ثم بعد فان نسطه لخاصيه من اشعب لمصري بصرا حتى لقد لعب هذا السبب لتجالت مع الصليب بين - بكفر لأعداء - صد لدولة لسنة التي قاده صلاح الدين!

* ومع هذا برقص لمصري للعبو الشعبي - في «الإمامه لإيه» و «تاليه لأنفة» - كان لعب مصري لأل بيت رموده في

لقد قامت مصر للإمام الحسن (٤٠٠ هـ ٩١٠ هـ ٩٢٥ هـ ١٠٦٨ م) مسجود وممد وممر ومولد وممد وحك يسمى باسمه رعم أن قدمه به نظاً أرض مصر ولا برهن من التاريخ على ر ربه قد دون فيها

وأقامت مصر للإمام زين العابدين (٣٨١ - ٩٤ هـ ٦٦٨ - ٧١٢ م) مسجود وممر ومسجود، مولد وحكاً وممدان رعم أنه - هو لآخر به نظاً قدمه أرض مصر.

وصفت مصر ذلك لعب والولا والموده والاحضان مع العديد من رموز كل لبيت رسول الله ﷺ رجالاً ونساء.

وفوق ذلك وقبله كان لشعب امصري لا يرل يحض لرشد لربع على بن أبي طالب (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ ٦٦١ م) لقب «الإمام» ويدعى «كرم لله وجهه» في الوقت لدى يحتض فيه لمصريون ويحيون كل صحاب رسول الله ﷺ - ورضى الله عنهم أجمعين.

بل لقد عبرت لأسماء الأكثر شيوع في مصر - ولأسماء في التجمعات دلائل دينية وسياسية وحياتية عن هذا لوسطه وهذا الاعتدال في لعب

لأن بيت نبي ليس السوء فكثر الأسماء شوعاً عصر هي أسماء آل است - سواء منهم الذين تقدمهم الشيعة أو الذين يكفرونهم ويلعنونهم فاسماء محمد وعلى وحسن وحسين وإبراهيم وحديجة وعائشة وطلحة وزينب ورقية هي أكثر الأسماء شيوعاً عصر ومعها أسماء بكر وعمر وعثمان . بسا لن تجد مصر من أسماء معاوية ولا يزيد ولقد ولدت بأسرة ريفية ونشأت ، فإذا بأسمائنا حبيب هي من أسماء آل بيت يعقوبة ليس وراءها تذيير .

وهكذا لن تجد مجتمعاً شيعياً شيع به أسماء آل بيت كما هو الحال في مصر انتهى لم تنعصب لهم في يوم من الأيام ..

* والأزهر الشريف - إحدى سماء الماطميين - والذي ظل لقربين « حوزة » بطنية سماعلية عندما حوله صلاح الدين الأيوبي إلى جامعة لذهب لأمة . لا مذهب الدولة لاطنة - سرعان ما سك - في مباحة ومقراته - اسباح لوسطى . يدرس مذهب لإسلام فاطنة - السبة منها ولشيعية وتحتص رأء الخلف والسلف دوماً عنو و تعصب أو اعلاق على مذهب دون مذهب الأخرى .

* * *

كان هذا هو تاريخ مصر وشعبها مع المذهب وبيارات الفكر لإسلامي وهو التاريخ الذي جعلني دائم التساؤل : ماذا هذا الحرص الشيعي على ررع خلايا الشيعة في وسط اشعب المصري؟! ألسنا جميعاً مسلمين؟!

* ثم إن الاستعمار لعربي ، الظامع تاريخاً في عادة احتطاف لشرف من التحرير الإسلامي ، الذي أنقذ هد لشرق من العهر الديني والثفاقي والسياسي والحصري ، الذي دام قبل الإسلام - عشرة قرون - من « الإسكندر الأكبر »

ولقد مارس الاستعمار العربى فى المشرق هــ الدور مع اموره
لكاثوسك وفى العرب مع لأفريع المسلمين

ولوصوح هــه لحفظات العربى فى شر القوضى الديبىة واددهىة و لعرقه
فى صفوف لأمه لعربىة لإسلامىة لتحقيق « لهشاشة » التى تسهل للاستعمار
حرى الوحدة الإسلامىة كان التساؤل الدائم

لماذا يصنع إخوانا لشعة - بشر لنضع فى لمجتمعات السبىة هــذا
اتحلحل الاحتماعى والتصرى المدهى، والتناصر الطنفى، فحققون هــه
امفاصد الاستعمارىة وهم المسمون لذىن سصارون - مع سائر أبناء الأمة -
من هــه البطانفة التى تحللل وحدة لمجتمعات؟ وإذا كنا جميع مسلمين،
فبـ امكسب الإسلامى من وراء تحويل لمجتمعات ذات النـبـج لاجتماعى
ولمدهى لموحد والقوى - كنصر مثلاً إلى مجتمعات طائفية هشة وقلقة وسهية
لاحترق - مثل العربى ولسان عمى سبل المثال؟

* ومع أن حصيلة انتشار اشيعى فى لمجتمعات السبىة كانت ولا تزال
هزيلة - وهى فى أحسن الحالات تخلق مجموعات متنافسة مع محيطها
لاحتماعى واددهى تمتد أعيد طاقاتها فى صراعات عيشية مع محيطها -
ولقد ستمر إخوان الشيعه فى بذل هــه الجهود والأموال و لأعمار فى هــذا
الميدان حتى هــه اللحظات.

من مصر قد احتصت كل المذاهب العقبىة لإسلامىة فى إصلاحها
انتشريعىة منذ العقود الأولى لقرن العشرين

واحتصت حركة القريب سن الشيعة والسنة منذ أربعينات القرن العشرين
وأصدرت سوسوعه لفقـه على لمذاهب الإسلامىة الشمايـه المعتمدة الأصول -
الشافعى - والحنفى والمالكى والحنبلـى والجعفرى والربدى وإباضى ولظهرى

مع بقائها في العسفة وعدم الكلام - سمة أشعرية ما نريد به أي أيها قد
 التزمنا لوسطية الجامعة في لفتة وفي علم الكلام حصفاً - ورفضت عبو
 التعصب لمذهب فقهي واحد أو التعصب الكلامي ضد المذاهب غير لية
 وهي التي حثت منذ خمسينات القرن العشرين برت لاغرل ، فحققت
 وبشوية بعد أن صورت مخطوطة من مكنات لمن سنة ١٩٥١م

* * *

ولاسي من هذه لوسطية الإسلامية الجامعة، فلقد حصص في مشروع
 افكرى كل مذهب لإسلام وحسب أعلام الإسلام - رحت عن الأرض
 مشركة لتي توجد لأمة - وهي واسعة والمحمد لله - وداعا إلى رفض العلو
 لدى يرون بصوت ويحدث وحده المجتمعات

في أواخر سنوات القرن الماضي، حصص وحققت وشرت رسائل بعد
 والوحيد وفيها حرصت على أن تضم بداعات أعلام أهل سنة والجامعة
 ولشعة لريدية والشعة لاثني عشرية، وأعتبرلة وقد صلت لها بدرسه
 مستقبلة بكتشف عن امساع مساجد لوق والافتان والأرض المشتركة من
 هذه مذاهب وتيارات وذلك في دعوى صريحة لاختصاص الامه على ما يوجد
 ولاشعده عن ما يفتح من صعوبات الشعرات التي يبعد منها لأعد ،
 المقريصون.

وفي أوائل السبعينات - من لقرن الماضي - شرت دراسات عن علام
 الفكر والساريج لإسلامي في كتيبي لمسلمون ثورا - وفيه حرصت على أن
 نتجاوز الدراسات التي كتبت عن الأعلام ولأمة لدين يمتنون مذهب لأمة
 وتياراتها الفكرية المتعددة.

وحتى عندما كتبت عن لدولة الناصية - بان احتفان مقبر لأمة استهده
 ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م - لدريسه لتي شرتها بكتبي عندما أصبح مقبر

عربية إسلامية حرصت على تصف لإبحارات الحصاره التي تدعتها أندوله
 انطاطمه مصر و متعدد العصب المذهبي الذي غص من شان هذه المصطفة
 من صفحات التاريخ المصري وذلك رغم أن العقيدة لاطمة المعوصه بهذه
 ندوه قد مشب برأي جمال بدس لأفعاسى ١٢٥٤ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨
 ١٨٩٧م السب والندابة فى لاحتطاط الذى أصاب الحصاره لإسلامه
 والتاريخ لإسلامى فقد قال الأفعاسى فى ذلك

«إنه لما كان القرن الرابع الهجرى، ظهر النيشريون - [الطبيعيون الدهريون] -
 - بمصر تحت اسم الباطنية وخزنة الأسرار الإلهية، وانبث دعائهم فى سائر البلاد
 الإسلامية، خصوصا بلاد إيران وكان إذا سقط الساقط من المغرورين فى حيلة
 مرشدهم الكامل قأول ما يلقى المرشد قوله: إن الأعمال الشرعية الظاهرة
 (كالصلاة والصيام ونحوها) إنما فرضت على المحبوبين دون الوصول إلى الحق،
 والحق هو المرشد الكامل، فحيث إنك وصلت إلى الحق فإليك أن تنقش عن
 عاتقك ثقل الأعمال البدنية فإذا قرر المرشد أصول الإباحة فى نفوس أتباعه
 التمس لهم سبيلا لإنكار الألوهية وتقرير مذهب البشرية (الدهرية) ...»^١.

ولقد اعتبر الأفعاسى هذه العقيدة لاطمة المادية للدطمس ندوه لاحتطاط
 - وسببه - فى التاريخ الإسلامى ، فقال:

«لقد ذهب المؤرخون إلى أن بداية الانحطاط فى سلطة المسلمين كان من يوم
 ظهور حرب الصليب والأليق أن يقال إن ابتداء ضعف المسلمين كان من يوم
 ظهور الآراء الباطلة والعقائد البشرية (الدهرية) فى صورة الدين وسريان هذه
 السموم القاتلة فى نفوس أهل الدين الإسلامى ...»^٢

١ - الأفعاسى لأعاب كماله، ص ٥٨ - ٥٩ دراسة وتحقيق محمد حماد حجة بفراسه
 ١٩٦٨م.

٢ - المصدر السابق ص ١٦١.

فهو يجعل الهرم من عدم لتبين تبحر لشروع لعقائد لبطانة شى
شاعها لإسماعلون لبطانة فى عالم لإسلام

* ويسبب من هذا الوجه الفكرى لوسطى والجامع، لدى دعوت منه إلى
التصير بين الدائرة لإسلامه بكل مكوثها مذهبية، لكون رفقاء على
مذهبها ومكوثها، ويسبب دائرة العداة لإسلام لكون أشد، فى مواجهة هؤلاء
لأعداء، وذلك عملاً بسياج لعرسى | محمد رسول الله والذين معه أسدء على
الكفار رحماء بينهم [الفتح: ٢٩].

بسبب هذا التوجه الفكرى قامت علاقات المودة الفكرية بالاعداء لعمى
ببى وبس اعداد من علماء، لأنه، على اختلاف مذهبهم ومهم بشعة الرشدية
والإثنى عشرية على وجه الخصوص وكنت دائم لحرص على لإقصاء بآرائى
هذه فى الحوارات مع هؤلاء العلماء.

لقد جمعت ببى وبين الإمام الشيعى اعظم الراحل محمد مهدي شمس
الدين^١ ١٣٥٥ - ١٤٢٢ هـ ١٩٣٩ - ١ - ٢م) مودة فكرية عميقة سجدتها
فى مراسلات كتبتها إلى، ومنها رسالته السبعة والمطولة عن كتبى عن
الدكتور / عبد الرزاق السهورى باشا (١٣١٣ - ١٣٩١ هـ ١٨٩٥ - ١٩٧١م)
- [الدكتور عبد الرزاق السهورى إسلامه الدولة والمذنبه ولعمرا]

وفاست هذه المودة - ولا تزال - مع لإمام لعظيم أية الله محمد حسن فضل
الله ومع اعالمه لفاضل أية الله سيد هدى حسرو شدى - لدى جمعى ورياء
الاهتمام برث حال لدين لأفغاسى منذ ستينات لقرن العشرين وكذلك
كاتب المودة الفكرية والإسبانية مع الدكتور السد محمد حسمى

* وفى رباتى الشاسة لإيران سنة ١ - ٢م، ضمن وقد مجمع لبحوث
لإسلاميه بالأزهر الشريف - للمساهمة فى الاختفال بإمامى لبقرب بين
لشيعه والسنة الإمام البروجردى وإمام الشيع محمد شلتوب^٢ ١٣١ -

* ولأمر لعريب وأبوؤف - أن هذه المحاولات والمكاشفات الموصوعة والمخلصة قد أثمرت - أحيانا - ثمرات سلبية!

فمحبته «أسوحيه» لى صدر فى طهران - ولتى كانت تصلى بأمره قد انقطع وصولها بعد هذه المحاورات!

ومجمله «برئ» - اننى صدر فى «قم» واشى كانت تصلى بأمره - قد نقطع وصولها بعد أن عشت اسعربى وسنكرى من سسسه لفتلات الافستحية، لتى تشرنها عن أعداء لسه اسويه ولتى جعلت من بى بكر الصديق العدو الأول لسه اسويه - ومن عمر من الخطب عدوه لثى

* ورغم ذلك استمرت علاقات المودة لتكره والعلميه مع عديد من علماء الشيعة ومفكرهم ومصلهم واستمر الحوار لموضوعى حول السبل الحقيقية للتقريب الحقيقى بين الشيعة واسسه حتى هذه اللحظ

* * *

بكر الحزم الشعبى بتحويل السه إلى الشعب - وكأنه الهدية من الكفر إلى الإيمان قد ظل قائما ودن رب رعم تعاذه الحصاد حتى هذه اللحظ

لعد محجوا - بمصر - فى سنقطاب «خطب رويه» احترق سب لصحبته ومهت المؤمنين على مبر «لروية» سباً معدداً ثم انتهى به المطاف إلى «قم» بريف فيه عبي إحيوا لشيعة لفصص الخواص عن تحول عبي، اسسه إلى المذهب الاثنى عشرى! وهم يشرون له هذه «الحكايات» فى محداث!

ونحجوا - أحمر - فى سنقطاب طبب - سموه «لنحدث برسعى باسم الشيعة فى مصر» احترق الكتانه فى سب الصحابة والهجوم على لدس حرروا مصر بالفتوحات الإسلامية - من الروم البمرنطين، وتقدوا البصراة المصرية من الإبادة وفتحوا أبواب مصر أمام دين الإسلام. وفى محاصرة له، لمح فيه إلى هذا السب - أقلت بومند بأعجوبه من تذيب الجمهور

ونقد كتب هـ «أمجدت الرسمي باسم الشيعة في مصر» عن لسان
 التاريخي بالإسلام صلاح الدين الأيوبي فوصفه بأنه «هو لاكو الدين الأيوبي»
 بسف دافع بحرارة عن أديته لتأطيمه لإسماعيليه - إلى كفرة الأثني
 عشرية - لدي سطق باسمهم على صفاء الجبل^١ الأمر الذي يسىء إلى
 الشيعة والتشيع ابلغ الإساءات!.

* * *

لذلك كله، كانت سعادتني ثمرة عندما فرغت لكتاب لند ولعمدة بلعمه
 الفصل الدكتور أحمد الكتب عن تطور الفكر السياسي الشيعي من لشوري
 إلى ولاية لقمه في طبعته بلدييه لأولى سنة ١٩٩٧.

وكانت سعادتني عندما ربي وطلب مني أن أقدم لطبعه ميسره بهذا
 لكتاب فحيت وقدمت لطبعته التي صدرت بالقاهرة سنة ٧ - ٢.

وكانت سعادتني أنصف عندما طلب مني أن أكتب وجهه نظر سسة
 بكتابه لخدمة لسة ولشيعة وحدة لدي اختلاف لسانه وأدريج،

لقد وجدت في كتاب هـ لعمه الجليل الدكتور أحمد الكاتب الموفق
 لشيعي امخلص بوحده لأمة لإسلامية تلك لوحده التي سيع بتعددته
 لمذهبية التي هي تنوع في إطار وحدة حوامع لإسلام الخمسة

١ - وحدة العقيدة.

٢ - وحدة الشريعة

٣ - وحدة الحضارة.

٤ - وحدة الأمة.

٥ - وحدة دار الإسلام.

١ - نظر صحيفة القاهرة) عدد ٣٦٨ في ١ - ٥ - ٧ - ٢ م

وحدث فيه وفي كتاباته شجاعة العالم الذي ينمى الى عذبيه لشعبي،
ويحل بين عثمائه مكانة مرموقة ومع ذلك يبحث عن لأرض لمشركة
الجمعة بين السه ولشعبة لإعادة لوحدة لأمة لاسلام

* وعندما يفارن لمء بين حد الشروع لتكرى لدى يتبده لدكتور أحمد
لكاتب ومن مشروع لمراجع ولاحزاب لى تخالفت مع السمس الدينى
للمسيحية النصرانية والمخاطبين الجدد فى الامريكية الأمريكية والعربية
والصهيونية لغزو العراق وتأتج بين الصراع لمذهبي والطائفي بين شعبة
والسهة، نذكر الدرق لخواهرى واليون لشاع بين «طوق اسعد» لدى يقدمه
لدكتور أحمد لكاتب، ومن «لعار» والدمار» لدى تصعه لطائفة - سور
اسلمة منها أو اشعبة - على أرض العراق

ب. عليا أن تتحدى لأمة العينة والشجاعة الفكرية لى يحل علل
إن لأمة لعرقنة قد مثمت اكبر الزلازل لى أصابت لعلاقات الشيعة
السنية مد فرون فهناك أحزاب شعية تكويت وتسيرت وتسلحت فى ظل ولانه
انقلابه الشيعة لإيرانية ثم مواظب وتحالف مع الصليبية الأمريكية،
للدفوعة للصهيونية اليهودية فى انقضاء على قوة العراق ووحده ثم عدت
هذه الأحزاب مع الغزو الأمريكى للعراق سنة ٢٠٠٣ ودحت عثمائم كبيرة
ومعها الميليشيات التابعة لها لى بعدد على ظهور دبابات الأمريكان
وطائراتهم

وهناك مراجع شيعية كبرى نقلها الملايين من عامه الشيعة صممت الرصد
عن لغزو الأمريكى وأقتب بعده المدعومة فأنسج نصارها انطريق وفتحوا
أبواب لجنوب العراقى أمام حوافل الغزو الراحفة من الكويت - بينما أعقب
ليرلمان اتركى فى تركيا لعلامة، أبواب شمال العراق أمام العراة
الأمريكان

وعيد اليوم الأول لاحتلال لعراق - عي إسرائيل سنة ٢٠٠٣م والقسام لمقاومة
 السنة بعرو والاحتلال ، فـ استيق الكامل والسود اندل بس هذه مراجع
 لشعبه الكبرى ومعها الاحزاب الشيعة وبس سلطات الاحتلال لا صد
 لمقاومة اسسه وحده ، وبى أيضاً ضد المقاومة الشعبية التى أبادها فى
 لحلف سار لشعب العربى - لمار الصدرى - ضد جنوش الاحتلال حتى
 لقد ظهر لمار فى داخل لصف لشيعى بين ما سعى «بالشعب لصبرى»
 وبين «التشيع لعربى» .

ولقد شهدت مذكرات «بول بريمر» أول حاكم أمريكى لعراق المحتل عي
 هذه العلاقات بين هذه المراجع لشعبه وبس لعوا الأمريكية ولتى كد فلما
 مثلت أكبر رلر لصب لعلاقات اشعبه اسسه فى الصميم

* لقد مثل «بول بريمر» لدى حكم لعرو المحتل ما بس ١٢ ماوسه
 ٢٠٠٣ و ٢٨ يونيو ٢٠٠٤م «المدوب السامى الأمريكى فى اعراق المحتل»
 أو «ما كارثر بغداد» كما سماه البعض،

ولقد أبحر خلال هذه لسهر لأربعة عشر - تدمير كل مقومات اعراق
 لمادية والبشرية .

* وفى مذكرته التى نشرها بعرو أعاد قصيبته فى لعرو ، ولشعبه
 صفحاتها بسرحمة لعربية لتى فـ بها عمر الابوى وبشرتها در الكذب
 اعربى بروت سه ٦ ٢٠٠٤م ٤٩٦ صفحة فى هذه المذكرات تقف أمام
 بعديد من لوقوع دت لدلالات لخطرة فى موقف به شه العظمى لسد على
 لسيستانى من الاحتلال الأمريكى للعراق.

١ - فالسيستانى - وهو أكبر المراجع الشعبية لمعاصرين - لم يصدر فتوى
 مدومة لاحتلال لعراق لمسلم كما صنع أسلافه مراجع لشعبه مع لإخلى

سنة ١٩٩٢م وإني على العكس من ذلك - رفض إصدار مثل هذه الفتوى حتى عندما طلبها منه الرئيس السوري بشار الأسد ولقد كتب بريمر - في مذكراته ص ٢٥٤:

«لقد أدعيتي موفقي لرسمي معجزة أخرى بعد أخيرة سياسية بار الرئيس السوري بشار الأسد بعث برسالة سرية تقترح أن يصدر به فتوى يدعو إلى الجهاد ضد «الاحتلال» في لاحتلال»

وارجل لم يمنع فقط عن الإفصاح بمقاومة الاحتلال وإني «بيع» بريمر بفحوى الرسالة لسرية لرئيس السوري بشار الأسد»
٢ - ولقد كتب بريمر - ص ٧٥:

«إن القادة الشيعة بمن فيهم آية الله العظمى السيستاني، قد شجعوا أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير»

٣ - وعندما شد موقف لنصارى الصدر - لمعبر عن التشيع العربى - عن هذا الموقف - موقف التشيع لصغرى المتحالف مع العزو والاحتلال تعاونت لمجموعة الشيعية ومجلس الحكم - ابدى قدمه بريمر بالانفاق مع المجموعة ضد اعتبار لصدري وكتب بريمر - في مذكرته ص ٤ يقول

«تلقيت تحديدا من مجلس الحكم بأن منتدى الصدر يستعد لإصدار فتوى انتاب. صلاة الجمعة يدعو فيها إلى الجهاد ضد قوات لاحتلال وأن نصاره يحاولون إثارة الفوضى في كركوك».

ثم يعود بريمر للتحدث عن موقف السيستاني من لتيار الصدري إبان انتفاضة الصدر بكريلاء واعترامه بشاء حكومة في ١٠ أكتوبر سنة ٢٠٠٣م - فيقول ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٤٥:

«إن آية الله يخشى التهديد الذي يشكله مقتدى ، وإن الخيار المفضل للسيستاني هو أن لا يبقى مقتدى واقتضت بذلك أن يريد أن يقتل الشاب

وعلماني السبسي رسل ٢ ص ٢٠٠ إلى كريلاء لوجهه قوب مقتدى
وفد عن بعض مدني السبسي أعضاء في مستشار المجلس الأعلى
لثورة لإسلامة في العراق قلق بدر وغير لوسطاء سألت به به
السبستاني عن رأيه في إجراء محادثات مباشرة مع مقتدى؟ فحاء رده سريعاً
وواضحاً نحن لا نعرف سبب التفاوض مع مقتدى أو فائدة ذلك»

ولقد سبى الأمر ترك مقتدى لصدر - وبدر لغوات لاحتلال ومبشبات
س. فتم «تأديت» مقتدى ونصاده بسبب السبسي يقوه برحمة علاج في
لندن!

٤ - وفي لمرهة على موقف السبسي من الاحتلال ونعاده مع برسر
تتحقق «الأهداف المشتركة» طالع في مذكرات برسر

أ - في ص ٢٧٩ مكيدة هاتفه من وزير الخارجية الأمريكي «كولر بول»
مع برسر يقول فيها «عليك أن تحصل على مباركة السبستاني أرسل أحدهم
إلى النجف أو توجه إليه بنفسك إذا دعت الضرورة لا يمكن أن أطلب من
حكومتني المصادقة على مسار بدون بعض الضمانات بأن النجف (السبستاني)
موافق عليه!»

ب - وحتى يتم التعاون بين السبسي وسلطات الاحتلال دون احلال بهية
المرجعية أمام الجمهور وخاصة البار الصدري تم لاتفاق لدى كتب عنه
برسر ص ٥٢ - فقال «ولقد أبلغ السبستاني بعد التحرير مباشرة، ومن
خلال قنواته الخاصة، أنه لن يقبل أحداً من الصحاف ولذلك لم أطلب بعقد
اجتماع شخصي معه.

وقد لي «هجوم» لدى يفهم لعالم العربي جيداً - «إن السبسي لا يمكن
أن يقبل بأن يظهر علانية بأنه متعاون مع قوة احتلال، كما أنه يريد أن يحسب

جماعته من حبيب من أمثال مقدى الصدر ولكنه سيعمل معنا، فنحن نشترك معه فى الأهداف ذاتها» .

ج - ولقد استعمل برimmer ثلاث قوات للاتصالات لمنظمة مع به الله لسيستاني:

الأولى: عبر موفق الربيعى - مستشار الأمن القومى فى مجلس الحكم

الثانية: عبر آية الله حسن إسماعيل الصدر - المغرب من السيستاسى

والثالثة: عبر عماد صب - الحرمان - وهو أمريكى الحسبه، عراقى لأصل، شيعى المذهب كان المسئول عن لجنة إعادة الإعمار الأمريكى للعراق وهو لى قال لبرimmer - قب إحدى زياراته للسيستاني:

«إن آية الله العظمى معجب بك، ويحترمك، وهو يتدر الفرصة للعمل معك من أجل مستقبل العراق».

د - ولقد تحدث برimmer - فى مذكرته ص ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨ - عن مراسلاته مع السيستاني فقال:

«ويتم كاتب وسائل الاعلام العربية والأخسية نتحدث عن لصلاب لمقطوعة بيت ويس لسيستاسى، فإسى كنت على اتصال مستمر معه حواء القضايا الحيوية، من خلال الوسطاء».

وكان هيوم - أهوران السفير والخبر فى الثقافة واللغة العربية، محف فى تحيله، فقد أرسل لى السيستاسى ذات يوم يقول إن عدم لقائه بنا ليس بالحب عن عدااء للتحالف، وإنما لأنه يعتقد أنه بذلك الموقف يمكن أن يكون كثر فائدة لتحقيق أهدافنا المشتركة وبأنه سيفقد بعض مصداقيته لدى انصاره لو تعاون بشكل علنى مع مسئولى التحالف، كما فعل بعض العلمانيين من الشيعة والسنة أو رجال دين شيعة ذوى مرتبة منخفضة.

لقد تبادل مع السيستاني رسائل بشكل منظم حول الوضع الأمني في
السجن ولا سيما في أغسطس سنة ٢٠٠٣م حين أصبح معتدى « لصدر »
يُسل تهديدا لنا .

وخلال الفترة من يوليو إلى منتصف سبتمبر فقط ، تبادل أكثر من عشرة
رسائل مع السيستاني الذي عبر ، غير مرة ، عن امتنانه لقوات التحالف لما
فعلته للشعبة والعراق ..

ولقد بعثت رسالة تحذير إلى السيستاني كما أرسلت بعض مساعدى اللقاء
كبير المسؤولين الأميين في السجن لتقديم المساعدة لمحاكمته خلال احتلال
عاشور ، حيث ترددهم لمدينة بحوالى مسوى رتر « عندما قدم مسئول محطة
لاستخبارات في وقت متأخر من يوم ٢٨ فبراير سنة ٢٠٠٣م وب وصفه بأداة
ذات مصدقة تقول إن الرزقاوى يحفظ لأعبال السيد السيستاني]

وفي يوم ٨ يونيو سنة ٢٠٠٤م اعتمد قرر مجلس الأمن ١٤٨٦ بالإجماع ،
وتضمن ترحيبا بالحكومة الانتقالية في العراق ، باعتبارها تمثل مرحلة جديدة
لاستقرار العراق إلى حكومة منجبه شكل ديمقراطى ، بالإضافة إلى تأييد
صريح لتحديد الرسمى المصنوع عليه في قانون الإدارة المؤقت ومنظم
الانتخابات في ٣١ يناير سنة ٢٠٠٥م وأقر القرار برسائل من « باد » علاوى
ولورير « كولن » بول تحدد دور قوات التحالف متعددة الجسيات وهو لقرار
الذى قن الاحتلال الأمريكى للعراق] .

وبعد ظهر ذات اليوم أتى صبا ، أعماد صبا الخرسا برسالة أكثر تعبيراً
عن الرضا من آية الله السيستاني وبدأ أنه كان « مسروراً » بما آلت إليه الأمور
في العتبات المقدسة ، وبالحكومة الجديدة ، ورئيس الوزراء ، ولكون قرر الأمم
لتحدة لم يذكر صراحة قانون الإدارة المؤقت ، وأبد موعد تنظيم الانتخابات في

سلسلة ٥ - ٢م وحتم رساله بقوله «إن حوارى مع السفير بريمر خلال العام الماضى كان مفيدا للغاية وأمل أن يستمر هذا».

«ورغم أن آية الله كان رافضا للالتقاء بسلطات الاحتلال فإننى تبادلته معه طيلة الشهور الأربعة عشر الماضية ما يزيد عن ٣٠ رسالة عبر وسطاء عديدين، وهى رسائل اعتبرها من ناحيتى أيضا «مفيدة جدا».

* * *

هكذا تحدث «بريمر» المدبوب السامى الأمريكى فى العراق المحتل الذى قاد تدمير لعراق - الدولة بجميع مؤسساتها من الحش إلى شرطى المرور وتدمير كل مفومات الحياة بالنسبة للشعب لعمري - هكذا تحدث عن «لتحالف» و«التعاون» مع أكبر المراجع الشيعية ومع الأحزاب الشيعية ذات التوجه الإيراني.

ولقد غلق مكتب آية الله السيستاني على ما ورد به بريمر فى مذكراته هذه عن العلاقات والمرسلات بينه وبين السبسانى فلم يذكره بريمر من وجود قنوات الاتصال وإن كان قد نفى وجود رسائل «مكتوبة» - وعلى وجه لدقة نسأل لماذا لم يشتره بريمر إذا كانت فى حوزته؟

لقد جاء فى «تعقيب» مكتب السيستاني - لمشور على موقع سماحته «مستدى الفكر لعمري فى ١٤ شوال سنة ١٤٢٧هـ ٧ نوفمبر سنة ٢٠٠٦م

«وإن سماحة السيد دام ظله بحكم موقعه ومسئوليته فى رعاية الأمة كان لا يزال يستعيل كافة الشخصيات العراقية السياسية والدينية والثقافية والعشائرية وغيرهم يستمع إلى وجهات أنظارهم واستفساراتهم ويستمعون إلى رؤاء وتوجيهاته.

وكان فى عدا زواره خلال المدة التى حكم العراق فيها لسفير بريمر عصا من مجلس الحكم ومجلس الإعمار وسائر المسئولين فى الحكومة العراقية، ومن

هؤلاء من كان يعمل إلى سماحته موقف وآراء وتصورات سلطة لاحتلال ومثلي
بريمر، يتكلم فيه أو من تلقا، نفسه، وكان سماحته يعلق على ما سمعه
مهم في كل القصاص التي لها مساس بمصالح الشعب العراقي .
كقصصه لدسور والاسحابات وقانون إدارة الدولة وتشكيل الحكومه لمؤقتة
وعبرها.

ولم يكن هناك (رئيل متبادلة) بين المرجعة الدينية وبين بريمر . ولو كان
قد تبقى من مصاحبة اسد دام ظله رسالة واحدة فكان يسعى له أن شنتها
بنصها في كتابه توثيقا لما ادعاه.

* * *

تلك هي وقنح العلاقة بين المرجعة الدينية العظمى وبين بريمر - يمثل هو
لاكو لقرن الواحد و لعشرين في بغداد - كما ذكرها بريمر في مذكراته أعلاه
قضيته في العراق).

إن آية الله السيستاني لم يكن - ولا يمكن أن يكون - عضلا لأمريكا وإنما
استعان الرجل بالاحتلال الأمريكي لتحكم الشيعة العراق. - و بحكم معظمه
بعد تفتيته بالفيدرالية.

وإن أمريكا لم تكن في خدمة السيستاني وإنما استعانت به - وبالأحزاب
الشيعة الموالية لمرجعته - على احتلال العراق..

لقد جمعت « المصالح التكتيكية » بين الطرفين - فكان الزلزال الذي أصاب
العلاقات الشيعية السنية في الصميم وإن بقيت التعايرات والاختلافات حول
« المصالح الاستراتيجية » لدى كل طرف من الأطراف.

لقد اعبرت لمرجعة لشعبة العظمى السيستاني الاحتلال الأمريكي
لعرق تحريرا لبلاد الرافدين. وذلك على الرغم من أن العراق - قبل الاحتلال

* كانت أكثر من ثلث سكانه - ٢٠٠٠ (مليونى أسرة) متزوجين زواجا مختلطاً يجمع بين السنة والشيعة.

* كان أكثر من نصف الجيش العراقى - الذى سرحه برسر - من الشيعة.

* وكان ثلثا رؤساء الفروع الحزبية بحزب البعث الحاكم من الشيعة.

* حتى أن نسبة كبيرة من القيادات البعثية التى اختفت عند الاحتلال والتى رصدت أمريكا المبالغ الطائلة لمن يرشد عنها، كانت من الشيعة أيضاً.

* لكن الاحتلال الأمريكى قد استعان بالأحزاب الشيعية لئى يكوب فى برن - التى تدرت ميلشائها وتسحب فى إيران - بل والى حارب لحساب إيران ضد العراق لثمانى سنوات^١ ١٩٨٠ - ١٩٨٨م أى ضد الجيش العراقى دى لأغلبية الشيعة^٢ استعان لاحتلال «بالتشيع لصغرى» ومرجعيته العظمى - ضد «هل السنة» ضد «الشيع العربى» - لئى لصدى - لتدمير العراق وتعبئته باعتبار هذا القصد هو المحقق لمخططات الفرقاء - لمختلفين أمريكا والصهيونية وإيران!

فكان لبرل ل لأشد لدى أصاب العلاقات الشيعية السنية على أرض العراق - وخارج أرض العراق.

* * *

* لكن الذى يستنطع هذا لمخطط تحققة هو قمع المقاومة لعراقية بحوش لاحتلال . ولقد كتب برسر فى مذكراته ص ٥٧: «وعبرت فى كتابى للرئيس «بوش» عن إزاء عجزنا عن خلق بيئة آمنة فقد أثبتت المجموعات المعردة أنها أكثر تنظيمياً، وأن اختراقها أصعب مما كنا نتوقع . لقد استطاع الإرهابيون^٣ هكذا بسمى المقدومة أن يحولوا العراق لى الخط لإمامى لحريهم الشيطانية!»

وصدق لله العظيم { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }
[الأنفال: ٣٠]

* كذلك سعت هذه المراجع إلى تفرق السح الوطني للشعب العراقي وذلك
بحلال « انفصل المدهى » محل الوحدة الوطنية فجمهور غير من أب ، الشعب
لعرفى - شعبة وسة قد عاور « انفصل المدهى » من بالأسيرة
ولتسامح أو للعلاقات القديمة والعشائرية ، فقامت المصاهرات والزيارات
المشتركة لشعبة لسنة - من ثلث بناء لشعب العراقي وبه مدموي
نسرده فبدأ بهذه المراجع تفتى بأن هذا لرواح المحتلظ إلى « غصبت لله » الأمر
لدى « هدد أكثر من ميلوني أسرة عربية قائمة على لرواح المحتلظ بين لسنة
ولشعبة - وهو ما يمثل نحو ثلث عدد أسر المجتمع العراقي » بالدمار الأمر
لدى أسهم فى ريادة النوتر الطائفي ، والفصل المدهى ، ولقتل ولتهجير على
أسس مذهبية وطائفية وأحدث ما شبه « عسيل لدماع » عند البعض بل ودفع
لعديد من لأطفال - فى هدد لأمر لمشتركة والمحتلظة إلى محاولات
لالتحرر لمحاوله دور الانهيارات الأسرية حتى دعت اليها فتوى هذه المراجع
المتعددة مع الأمر كان^(١)

فلاحتلال بواسطة ما يسمى « بالقطعة السياسية » يقف فى الدستور لدى
شرف « بول بريمر » على وضعه لمصروق وحدة الأرض لعراقية لا يسمى
« بالعدوانية » والمراجع لشعبه سعاده مع لاحتلال بدارك ذلك وتفعله على
أرض لواقع بقاعة « انفصل المدهى » من أب ، الشعب العراقي

١ نظرا لشدة صحيفه لأمره نصريه ٤ ١١ ٦ ٧ فى صفحتها الأولى تحت عنوان
« طلاق ثلث العراق من مجلس الشعب » ، ولكم نقلا عن « شبكة الاتحادية للإبصار بالأب » بريس
لأمره بالإمام المسجدة - وسي عقب ذلك عن إجماعه الإسلام بالعراقي - وهى جدي لجمعيات
الأهلية بالعراق

« كذبت على أن يدرث - ونعلى أن ما شهده لعراق ليوم مجازكة هذه
 ادراجع هو السعيد لمخطط «إمبريالي صهيوني» قديم. رسمه لكل معالم
 الإسلامي - وأعلن عنه المستشرق لصهيوني «برنارد بوس BERNARD
 LEWIS» نشرته مجلة وررد الدفاع لأمريكية - البتاحون INTELLIGENCE
 RESEARCHPROJECT عند قيام إسرائيل في أربعينيات القرن العشرين -
 وفي هذا المخطط للمصممين للعالم الإسلامي دعا «برنارد بوس» إلى إعادة
 رسم الخريطة السياسية للعالم لإسلام من باكستان إلى المغرب - وريشة
 اثني وثلاثين «كتاب سبب» حديثا على أسس دسيسة ومذهبية وعرقية وقد
 «إن الصورة الجغرافية الحالية للمنطقة لا تعكس حقيقة الصراع وإن ما هو
 على السطح يتناقض مع ما هو في العمق:

على السطح كيانات سياسية لدول مستقلة، ولكن في العمق هناك أقاليم
 لا تعتبر نفسها ممثلة في هذه الدول ، بل ولا تعتبر أن هذه الدول تعبر عن الحد
 الأدنى من تطلعاتها الخاصة.

ويرى الإسرائيليون أن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن
 تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها على مسائل حدود وطرق ومياه
 ونفط وزواج ووراثته.. إلخ.

ونظرا لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل ، فإن
 هذه ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل».

وفي تطبيق هذا المخطط على العراق قامت المنظمة لصهيونية لعالمية في
 «استراتيجيه إسرائيل في الثمانينيات» التي نشرتها مجلته «الاحداث»
 «كيفونيم» KIVUNIM في عدد ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٢م

«إن العراق الغني بالنفط... هو المرشح المضمون لتحقيق أهداف إسرائيل. إن
 تفتت العراق هو أكثر أهمية من تفتت سوريا.. فالعراق أقوى من سوريا

وقوته تشكل في المدى القصير خطراً على إسرائيل أكثر من أي خطر آخر..
 هكذا تقوم ثلاث دول «أو أكثر» حول المدن العراقية الرئيسية: البصرة وبغداد
 والموصل، إذ تنفصل مناطق شيعية في الجنوب عن الوسط السنّي، والشمال
 الكردي وإنه في العصر النووي - لا يمكن ضمان بقاء إسرائيل إلا بمثل هذا
 التفكيك، ويجب من الآن فصاعداً بعشرة السكان، وهذا دافع استراتيجي وإذا
 لم يحدث ذلك فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود.»^{١١}

هـ هو المحطّط الصهيوني الرسوم والمشور - قبل ستين عاماً والذي
 يبيده العراة الأمريكان - اليوم - على أرض لعراق.. بالتعاون مع الأحزاب
 لشيعية دت اللومات لإيرانية وبماركة عدد من كبر المرجعيات الشيعية .

* * *

وإذا كان لبعض من السلفية الوهابية - بتحد من هذه المأسة منطقاً
 لتأكيد على مذهبه في تكفير الشيعة واستحلال دمانهم - فبما يرفض هذا
 ليعو لتكفيرى. وذلك المعمم والإطلاق ويرى أن هذه المأسة يجب أن تكون
 دفع يصاعف الجهود الفكرية والعلمية والسياسية لمحور شيعي سى بحث
 عن جوهر الخلاف وعن سبل لتعريب بين الشيعة ولسة قمى ذلك طوق
 الحجة من هذه المأسة. والتحصين الحقيقى لحدراً الأمة ضد الاحتراق ولصمان
 كى لا تكرر هذه المأسة فى أى مكان اخر من عالم لإسلام. وبصا لسبيل
 الحقيقى لإحراج لعراق من «العار» ولدمار الذى صعبته به هذه المأسة»

إن الأزهار كثيراً ما تنبت فى أرض المجازرا

وإن الشروق الساطع لا يأتى إلا بعد ظلام الليل البهيم.

١- نظر محمد السامك لثلاثيات بين العربيه والإسلام ص ١٣١ - ١٣٢ ١٤٤٠ ١٤ طبعه
 بيروت سنة ١٩٩٩ م وانظر كتاب الإسلام والسعدية ص ٢٥٧ ٢٧٣ طبعه القاهرة سنة ١٩٩٧ م

وإن الأمم العظيمة هي التي تبحث عن معدنها النفيس في مواجهة شرس
التحديات.

* وعلينا أن نلح دائما وأبدا على الالتزام بالمنهاج القرآني منهاج [يسر
سواء] [آل عمران: ١١٣]

فالشيعة ليسوا سواء..

والسنة ليسوا سواء..

وكذلك حال غير المسلمين مع المسلمين فهم ليسوا سواء..

وفي مواجهة مرجع والأحرار الذين توطنوا مع «لصليبية - الصهيونية»
وتعاونوا مع «بول بريمر» علينا أن نبي - وخاصة في المجال العلمي والعسكري
- جهة لوحدة لإسلاميه ضد أعداء لإسلام المسلمين تلك الجهة التي لن
تقوم لها قاننه إلا تحقيق لنقدار الخبيث بين الشيعة والسنة الأمر الذي
يذكره الدكتور أحمد لكانت جهودا الفكرية والعلمية فاستحق من التقدير
والتأييد والترحيب بعماله لشكره ساعبه إلى بناء استقارب بين الشيعة
واسنة على أنس فكره صفة وموضوعه - تسعد العلو من كلا لطرفين
ويدعو مختصين من لسعة رله إلى كلمة سواء

* * *

قضايا الخلاف

في الحديث عن العلاقة بين الشيعة والسنة. علي أن تتحلى بالموضوعية والشجاعة والصراحة التي نجعلنا نعلن:

أن الخلاف بينهما قد مثل - ولا يرل بمثل « أعمق وأعقد وأخطر الخلافات التي حدثت بين المسلمين على امتداد تاريخ الإسلام ».

وإذا كان التاريخ لإسلامي قد شهد خلافات فكرية وسياسية عميقة ومعقدة بين عدد من الفرق الإسلامية كـالخلاف بين خوارج وبين أهل السنة والاحتلاف بين المعتزلة وبين لأشعرية والمزيدية - ثم تحاور لتطور هذه اختلافات. فإن الخلاف بين الشيعة والسنة قد تميز بأمرين جعلاه أعقد وأعقد من سائر تلك الاختلافات التي ما برت بين سائر فرق المسلمين

الأمر الأول هو دهاب الشيعة إلى وضع أساس الخلاف نظرية الإمامة - بين العقائد الدينية ومبادئ الاعتقاد وأصوله وثروته أي جعلها ثابتاً من ثوابت الاعتقاد الديني ولست مجرد « فكر » « اجتهاد » إيسسي تجري عليه سنن التجديد والتطوير والتغيير.

والأمر الثاني: هو تفر الحياة الدينية والاجتماعية الشيعية بتحويل معرقات هذا الخلاف ومروياته وتراثه وتاريخه وأدبائه إلى « مذهب تروى » تصاغ به لعقول والوجدانات وتشحن به لذكريات منذ الولادة وحتى مرسوم الدفن والعزاء علي النحو الذي يجعل لإنسان الشيعي مشحوناً بكم من عواطف لافتراق وأسباب العداء لى تصورهم أعداء آل البيت « الواصب » المعتصمين لحقهم الإلهي في الإمامة. تحددتها لذكريات والمناصبات ولزيرات التي لا

بحلوه من وقت من الأوقات هذه الشجاعت الدينية والعبسية والبطنية ضد
 أهل السنة، الذين تصعبه هذه المنهج اسرى في سله و حدة، ضد أبي بكر
 لصديق ٥١١ ق هـ ١٣ هـ ٥٧٣ - ٦٦٤ دا وجمهور الصحابة وحى كس
 هذه لصفحات:

بعم «إبنا أمان أعقد وأعقد خلاف حدث في تاريخ الأمة الإسلامية»
 وفي لتقريب الحقيقى من لشعه ولسته بخد أنفسا أمام مهمة كبرى د
 تكن مستحيلة فيها من أصعب المهام لنى تواحه لعقل اسلم - الشعى
 والسنى - وذلك دا لترعنا قيمة العلم والعلماء ولم تجرف أساليب الساسة
 والإعلاميين.

* * *

* ولأر لأخ الكرى لدكتور أحمد الكاب هو من أكثر علماء الشعه عمرة
 على وحدة الأمة الإسلامية وموضوعه فى بعد اموارث الفكرية - الشعة
 والسنة «وفى مقدمة أدنى حدودو يفاظ الخلاف بين الشيعيين وقدمو
 لعلوم لموضوعية لسحور هذا الخلاف المرمى ونأسس لتقريب على أسس
 موضوعية.

بدلك كده كانت سعادتى دائمة وعدمه عدم أقر له. وعدمه قدم بعض
 فكرى من أعماله المتعمرة لنى بكرمها لنفد لموروث الفكرى و يدفع ليعمل
 المسلم عبد لشبعة والسنة إلى ساحة لإحاء والتقريب

* لقد رصد لدكتور أحمد الكاب - فى هذا الكتاب لسنة والشعه وحدة
 بدنى خلاف السباسة ولتاريخ - سب قصدا خلاصة راه ونا معه
 دى هى التى بعبد بين الشعة والسنة ضد سلور لشيعه كثره - أو
 كفرق وحتى الآن. وهذه القصدا الخلافة هى

١ - الخلاف في الإمامة:

عندما جعلها أهل السنة من السياسات ولفقهات والفروع تحارفا الأمة التي هي مصدر السلطات السياسية - بالشورى والاختيار وليعة - ثم ترقب الأمة الإمام وتحسبه. وتعزله عند الاقتضاء. بينما رأبها الشيعة «إمامة إلهية» وشأن مساويا بعين الله سبحانه وتعالى - فيها لأئمة بالنص ولوصية - فهو الذي اصطفاهم اصطفا الأنبياء والمرسلين، وجعل لهم من «لعنة» وإمكانة والسيطان ما يعلو على مكانة الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين. ومن ثم فإن الإيمان بهذه «إمامة إلهية» هو عقيدة دينية ودعماء من لدعائم اثوابت للدين وليست حنفا بشريا يتطور إليه التجديد والاجتهاد والتغيير.

٢ - والخلاف الثاني حول القرآن الكريم:

وهو خلاف ابتدعه علماء الشيعة الإخباريون عندما لم يحدوا في مصحف المعتمد لدى الأمة الإسلامية - مد عصر النبوة - ما يشهد لنظرهم في «الإمامة الإلهية» المحصورة في أنفسهم من آل البيت فلم يكتبوا «بالتأويل» بعض الآيات وإما قالو بتحريف «النزيل» المرادى تحريف اسقط في رأى بعضهم - ثلثي القرآن الكريم!

لكن المدرسة الأصولية الشيعة عند الإنس عشرة - قد جاءت في القرن التاسع عشر الميلادي - فبعت حدوث تحريف في «النزيل» ووقفت في تأييد نظرية الإمامة الإلهية عند «التأويل»

وبعد نشر بظهر كتاب أكاديمية تحريف القرن بين الشيعة واسمها سنة ١٩٨٥م للشيخ رسول جعفران - يحمل هذه المراجعة لدعوى تحريف القرآن الكريم ولقد رحبا بهذه المراجعة. وقمت بإعادة طبع الكتاب مع التقديم له - بالقاهرة سنة ٢٠٠٦م.

٣ - والخلاف الثالث حول الحديث النبوي الشريف

لدى أحده أهل السنة والجماعة عن رسول الله ﷺ عن لرواة سما أحده
لشيعة عن لأئمة لأهم في راسم هم وحدهم لعصومون مؤتمرون على
لشريعة، ويتيمون حتى على انحراف ما لأئمة من في ذلك لرواة فيبحور
عليهم الصلال والكفر والردة والفسوق.

٤ - والخلاف الرابع حول التقية.

أى ظلم الإنسان عمر ما يظن - ولقد جعلها الشيعة دينا سديرون به وروو
عن أحد أئمتهم « أن اسقة ديس ودين أباني ولا دس لمن لا تقمة له »
ولقد استشهدوا على حور لئمة بلالة اعراضه لا يتحد المؤمنون
الكافرين اوباء من ذون لمؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من السنة في شيء، لا أن
نقرو منهم نقده وبجدركم الله بئس وأبى الله استصيرته ^١ « من لا يحقو ما في
صدوركم أو تدود بعينه الله ويعلم ما في السوات وما في الأرض والله على كل
شيء قدير [آل عمران: ٢٨، ٢٩].

سما قل أهل سنة والجماعة - بخلاف من مصوق لأية لمراسة
لا تخور إلا عند ضرورة حفظ النفس في لصرغ مع الكافرين - سس في
العلاقات بين مؤمنين وشهد لذلك - أيضا تطمسفنها في حد عمار من
سسر ٥٧٠ ق هـ - ٣٧ هـ ٥٦٧ - ٦٥٧ هـ عندما نطق بكفه الكفر بعد
القسه من لهلاك أئمة تعديهم له « إنا نقرى أنكد الدين لا يؤمون ديت
الله وأولئك هم الكاذبون لله » ^٢ من كثر بالله من بعد إسمه لا من كره وفيه
مظمن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر عمدا فعليه عصب من الله وفيهم عذاب
عظيم لله ^٣ « يدك بأنهم استحووا لحاة ادب على لآجره وب الله لا يهدي
القوم الكافرين [النحل: ١٠٥ - ١٠٧].

أما التقيہ حارج هذا الإطار فبها سطر أهل السنة والجماعة - مسجل
للکذب، ترداد بشاعره عدم بعدها أهلها دین یتدیرون به وعدمها تدرس فی
التعامل بین المؤمنین بدين واحد.

• - واختلاف الخامس فی الفقه:

ولأن لفقه - عند الشيعة والسنة هو علم الفروع كان هذا المدرس من
مبدين لاختلاف هب لأن باب الاجتهاد فيه مفتوح لمناقشه لقضايا الخلافية
من مثل نکاح المسعة وزيادة الشيعة فی الأدب «حی علی حیر العمل» و «شاهد
أن علی بن ابی طالب» والجمع الدائم لفلاة العصر مع الظهر وبصلة لعش . مع
المغرب والحديث عن «العصاة فقهه الشيعة هي «الأشرف» بأفعل
الانفصال - علی حسن الحرمین - أمکی وندی - کل منهما «شريف» فقط
لا عبرة وتسمية المساجد «حسبب» بدلا من سمها القرصی - المساجد -
ورضع عدد من لأدعية والقنوت فی لصوت لتعبر صلوات أهل السنة
والجماعة واستخدام عماره مثل «باسمہ تعالی» بدلا من «بسم الله الرحمن
لرحم» و «صدق الله لعلى العظم» بدلا من «صدق الله لعظيم» إلى آخر
هذه الاختلافات الفقهية، التي هي فی معظمها ثانوية وهمة وإن لعبت دورا
سلبي فی تصویر الإسلام لشيعة بدی ایدامة - وكنهه «إسلام موارى»
لإسلام أهل السنة والجماعة الأمر لدى جعل فقهاء الشيعة لا يأحدون شئ عن
فقه المذاهب السنة سيما فتح فقهاء السنة الأنوار لاحتصار کل ترث لمذاهب
الفقهية الإسلامية وأحار عدد من کبار علمائهم لتعبد علی أى من لمذاهب
الفقهية لاعتباره ومدونة أصولها ضمن ترث الفقه الإسلامي لعدم

لقد أصدرت مصر موسوعتها الفقهية علی المذاهب اشعاب المالكی
والحنفی والشافعی، والحنبلی، والجعفری، ولریدی وإباصی
والظاهری . سيما نص دستور الجمهورية الإسلامية لإیراسة علی أن المذهب

الجمهرى وحده هو مذهب إيران كلها - من فيها من لامة بل وبص هذا
المنصور على أن جميع مواده قابلة للتعدل باستثناء هذه المادة التي تحدد
مذهب الدولة

٦ - وحلاف لسادس من الشيعة ونسبة عو لدى در حوى صحابة رسول به

﴿

فقد استقل رسول به ﴿ إلى لرفيق الأعلى وعدد بدس دحموا فى دس
لإسلام ١٢٤ (مائة وأربعة وعشرين ألفا) فى حريره لعرب اتى كان
عدد سكانها يومئذ مليون نسمة.

وعندما رصد علماء أهل لامة والجماعة أسماء «أعلام الصحابة» الذين
تربوا فى مدرسه النبوه، والذين أقاموا الدين، وأنشأوا الدولة، ووضعوا أسس
الحضاره ولدين فتحوا فى ثمانين عاما أوسع مما فتح لرومان فى ثمانية
قرون، فأرلو بهذه الفتوحات التحريريه قوى الهيمنة والفهر الحضارى لاروم
- وفرنس - ثم حرروا صنادير شعوب لشرق - فتركوهم وما بدسون بعد أن
حرروا بلادهم من لظهر لاستعمارى واندى والحضارى ومن الهمب لاقصادى
الذى دام عشره قرون من «الاسكندر لأكبر» ٣٥٦ - ٣٢٣ ق م فى لفرن
الربيع قبل لسلاد وحى «فرس» ٦١ - ٦٤١ م، فى لفرن سابع
للميلاد.

عند رصد علماء أهل لامة والجماعة أسماء «أعلام لصحابه» الذين
أقاموا دين وحصوا لشريعه ورووا لاسمه وعبروا وجه لادب وعنه لتاريخ
رصدوا أسماء نحو ثمانية آلاف صحابى منهم أكثر من ألف مرة

لكن لاشيعة ذهبوا فحكموا على جمهور هؤلاء بأكفر وأردده والبدق
وأدروا من دين الإسلام وهم يستثنوا من هذه لأحكام لغيره ويعبريه

والعجبة سوى أربعة أو خمسة أو أكثر قليلاً ثم ذهبوا فعمموا هذه الأحكام على كل من ولى أو أحب أحداً من هؤلاء الصحابة حتى أنهم قد سحبوا هذه الأحكام على سائر أهل السنة وجماعة اندس بمشهور ٩ / من تعدد أمه الإسلام.

* * *

تلك هي القصيدة الخلافية لست انتى رصدها الدكتور أحمد لكاتب في كتابه وسى باعدت بين الشيعة والسنة والتي جعلت الخلاف يسهل أحقر وأعقد وأعق حلال ظهر في تاريخ الإسلام وللسلمس

* * *

منهاج النظر الخلافات

ولأن منهاج العلمى في النظر إلى القضايا الخلافية بهدف محاصرتها.. ومعالجتها ولتقريب بين فرقائها. يدعو إلى تحديد «المخلة الرئيسية» من بين «خلافات» الاختلافات واشترك على سبل حل هذا الخلاف الرئيسى لأنه هو لدى سيؤثر - بدرجات متفاوتة - في حل بقية الخلافات لأن هذا هو لمهج العلمى في معالجة مجمل هذه الخلافات الستة . فبدأ ندعو إلى التركيز على «الخلاف الأساسى» و «القضية الأم» التى أنمرت سائر الاختلافات لأخرى. والتى سيفضى حل الخلاف حولها - أو حتى تقريب وجهات النظر - إلى حل سائر اختلافات الستة التى رصدها الدكتور أحمد الكاتب في هذا الكتاب وهذه القضية الأم لتى مثلت - ولا تزال تمثل «لخلاف الأم» و الأساسى . الأول والجوهرى و «المحورى» بين الشيعة والسنة. هى قضية الخلاف حول «نظرية الإمامة».

الإمامة عند أهل السنة

لقد أجمع أهل السنة وجمعو على أن الإمامة من لسانيات وأشبهات والفروع، على أنها ليست من العقائد ولا من أمهات العقائد، وبهذا شأن من شئور لا جهاد اشغلي، يتولاها من يحترق لأمة - بواسطة أولى الأمر فيها بالشورى ولا اختيار - بتأييده لأمة - ثم رافقه وتحديه وتعره عنه الاقتضا، ومن ثم وهذا هم وحورى معيار فاصل بين الاختلاف فى الإمامة وحولها ويسسها إلى مدخل حصعه فى اشغله والفروع ومعابر هذا الاختلاف هى «انصواب ولخطأ» و «الشع والصرر» وليس «لكفر والايمن» - لدى هو معيار الاختلاف فى عقائد الدين.

على هذا أجمع أهل السنة والجماعة، واحتجبت مذهب فرائضهم وعمانهم وفلاسفتهم على مر تاريخهم لفكرى فقال حجة لإسلام ابو حامد اعراسى [٤٥ - ٥٥ هـ - ١٠٥٨ - ١١١١ م]

«إن نظرية الإمامة ليست من المهمات وليست من فن المعقولات فيها، بل من التفهيمات [الفروع]»^(١).

وقال إمام الحرمين الجوسى ٤١٩ - ٤٧٨ هـ ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م.

«إن الكلام فى الإمامة ليس من أصول الاعتقاد»^(٢)

وقال عبد الله بن دحي (٧٥٦ هـ ١٣٥٥ م) والخراسانى ٧٤ - ٨١٦ هـ ١٣٤ - ١٤١٣ م

١ - يعرسي «لاقتصاد فى الاعتقاد» ص ١٣٤ طبعه مكتبة صبيح - بغداد - بدير تاريخ

٢ - الجوسى [الارشاد] ٤١ طبعه القاهرة سنة ١٩٥٠ م

«إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد ، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين»^(١).

وقد لشهر ستاسي [٤٧٩ - ٥٤٨ هـ ٨٦ - ١١٥٣ م]

«إن الإمامة ليست من أصول الاعتقاد»^(٢).

وقد س حدسون [٧٣٢ - ٨٨ هـ ١٣٣٢ - ٦١٤ م]

«وشبهة الشيعة الإمامية في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين.. وليس كذلك، وإنما هي من الصالح المفوضة إلى نظر الخلق»^(٣)

وهذا لإجماع السني على أن الإمامة من السمات والعقائد والفروع ، وليست من لعقائد وأنها الاعتقاد وأركان الدين ، قد ثمر الثمرة لطيفية والمطفيه التي تقول إن الخلاف حول الإمامة وما يتعلق بها معييره «انصواب وإخطأ» و «السمع والصرر» و «السمب» «الاس» و «الكفر» وبعبارة أبو حامد الغزالي:

«فإن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع. وإخطأ في أصل الإمامة وتعبئها وشروطها وما يتعلق بها، لا يوجب شيئا منه التكفير»^٤

ولذلك - وهذا هام جدا - فإن أهل السنة والجماعة ، مع تقديم الشريعة لمذهب الشيعة في الإمامة فإنهم لا يكفرونهم عديهم هذا . بهم عسرون مذهب الشيعة في الإمامة قولا شيعا وظاهر البطلان لكن لأن هذه الإمامة هي

١ - شرح المرتبة ، ج ١ ص ٢٦٦ طبعة القاهرة ١٣١١ هـ

٢ - لشهر ستاسي المبدية لإقدام من علم الكلام ، ص ٤٧٨ تحقيق الفريد حيوم طبعه مصورة - بدون تاريخ ولا مكان الطبع.

٣ - ابن خلدون (المقدمة) ص ١٦٨ طبعة القاهرة ١٣٢٢ هـ

٤ - الغزالي (أبصار الفرق بين الإسلام والزندقة) ص ١٥ طبعة القاهرة ١٩٠٧ م.

من الفروع واللباسات والنهجات، لست من عقائده لئس من خلاف حواشي
« لا يعظم ضرره في الدين » ومن ثم فلا يحوز منه تكفير ويعبرة حجة
لإسلام القرألي.

وقبان ما لا يعظم ضرره في الدين فالأمر فيه أسهل وإن كان لقول فيه
شنيعا ظاهر البطلان، كقول الإمامية المنتظرة: إن الإمام مختف في سرداب فإنه
ينتظر خروجه، فإنه قول كاذب، ظاهر البطلان، شنيع جدا، ولكن لا ضرر فيه
على الدين، وإنما الضرر على الأحق المعتقد لذلك، إذ يخرج كل يوم من بلده
لاستقبال الإمام حتى يدخل « الليل » فيرجع إلى بيته خاسئا وهذا مثال -
والمقصود: أنه لا ينبغي أن يكفر بكل هذيان وإن كان ظاهر لبطلان ... »

وهذا الموقف يسمى الشبهة لوضوح والحسم في أن الإمامة من المسلمات
وفروع ولقهنات وليست من عقائده الدينية ومن ثم فإنه لا يحوز ولا يصح
لتكفير لأى من لمحتشم فيها وحولها عند موقف لئس مؤسس على ما
جتمع عليه أهل السنة والجماعة في مدعيهم المعتبرة من الاعتناء عن تكفير
من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، المصدق لما جاء به رسول
ﷺ :

وفي تعقيب هذا المذهب يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي
« أعلم إن شرح ما يكفر به وما لا يكفر به يستدعى تفصيلا طويلا .. ولكن
انفع الآن الوصية وقانون:

أما الوصية: فإن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنتك ما داموا قائلين لا
إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، غير مناقضين لها والمناقضة تجوزهم
الكذب على رسول الله ﷺ بعذر أو غير عذر، فإن التكفير فيه خطر والسكوت
لا خطر فيه.

وأما القانون: فهو أن تعلم أن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع، وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله، وبروسوله واليوم الآخر وما عداه فروع.

وأعلم أن لا تكفير في الفروع أصلاً، إلا في مسألة واحدة وهي أن ينكر أصلاً دينياً علم من الرسول ﷺ بالتواتر لكن في بعضها تخطئه، كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع كالمخطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصعابة.

واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه تكفير فقد أنكر ابن كيسان^(١) (١٤٠ هـ ٧٥٧م) أصل وجوب الإمامة، ولا يلزم تكفيره، ولا تلتفت إلى قوم يعظمون أن لإمامة ويجعلون الإيمان بالإمام مقرون بالإيمان بالله ورسوله ولا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة، فكل ذلك اسرف، إذ ليس في واحد من القولين تكذيب للرسول ﷺ أصلاً ومتى وجد التكذيب وحسب لتكفير وإن كان من الفروع»^(٢)

وهنا قد يقول قائل إن لعناني بشر لي أن من «حصوم الشيعة لإمامة» من يكفرهم أي بادلهم تكفيراً بتكفير - بسبب مذهبهم في الإمامة الذي جعلوه مفروض بالإيمان بالله ورسوله، ومن ثم كفروا من يحالفهم فيه»

ويحسن بقول نعم ههنا فله من أهل السنة والجماعة لا يمثلون لمذهب لسنة والمعتبرة والمتشعبة في العصب، السني بادلوا الشيعة الإمامة تكفيراً بتكفير «وإن كنا نلح أن سبب هذا التكفير لهؤلاء الشيعة ليس الغلو الشيعي في تأليه الأئمة وإنما هي التقية، التي تجيز الكذب، بل توجبها أحياناً وتجعله ديناً ولأن من يجيز الكذب في أمور الدين، إنما يلقي ظلالاً سلبية على حقيقة إعلائه التصديق بما جاء به الرسول ﷺ ويشهد على هذا الذي ذهبنا إليه قوله شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) (٦٦١ - ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨م):

١ - المصدر السابق ص ١٥، ١٦.

«والذى نخشاه أن لا نكفر أحد من أهل القبلة والدليل عليه أن نقول:

المسائل التى اختلف أهل القبلة فيها، مثل: أن الله تعالى هل هو عالم بالعلم أو بالذات؟ وأنه تعالى هل هو موحد الأفعال العباد أو لا؟ وأنه هو متعيز؟ وهل هو فى مكان وجهة؟ وهل هو مرئى أم لا؟ لا تخلو مما أن تتوقف صحة لدين على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف والأول باطل، إذ لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب على النبى ﷺ أن يطالبهم بهذه المسائل، بل ما جرى حديث من هذه المسائل فى زمانه عليه السلام ولا فى زمان الصحابة والتابعين ورضى الله عنهم، علمت أنه لا تتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول وإذا كانت كذلك لم يكن الخطأ فى هذه المسائل قدحا فى حقيقة الإسلام، وذلك يقتضى الامتناع عن تكفير أهل القبلة».

فبى تسعة الذى يؤمن بأن لإمامة من الفروع والفتاوى ويست من لأصول - يذهب إلى تعصير ما أشار إليه كثيرون من تسعة أهل السنة والحسنة من أن هناك «أصولا» دسيسة «لا تتوقف صحة الإسلام على معرفتها» ومن ثم فإن «الخطأ فى مثل هذه لأصول لا يقدح فى حقيقة الإسلام، وذلك يقتضى الامتناع عن التكفير» لأطراف الخلاف فى هذه «الأصول».

ثم مضى ابن تسعة إلى تأصيل وتعدد هذا المبدأ بقوله

«إن الكفر حكم شرعى، متلقى عن صاحب الشريعة، والعقل قد ويعلم به صواب القول وحظوه وليس كل ما كان خطأ فى لعقل يكون كفرا فى الشرع، وكما أنه ليس كل ما كان صوابا فى العقل يجب فى الشرع معرفته.. وإن الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعتة مع العلم بصدقه.. وقد نقل عن الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤هـ ٧٦٧ - ٨٢٠م) رضى الله عنه أنه قال: لا أرد شهادة أهل لأهواء إلا الخطائية فإنهم يعتقدون حل الكذب.

أما أبو حنيفة^[٨ - ١٥٠ هـ ٦٩٩ - ٧٦٧ م] - رضى الله تعالى عنه - فقد حكى الحاكم^[٣٣٤ هـ ٩٤٥ م] صاحب^[المختصر] فى كتاب^[المنتقى] عن أبي حنيفة أنه لا يكثر أحدا من أهل القبلة وحكى أبو بكر الرازى^[٢٥١ هـ ٣١١ - ٨٦٥ - ٩٢٣ م] عن الكرخى^[٢٦٠ - ٣٤٠ هـ ٨٧٤ - ٩٥٢ م] وغيره مثل ذلك^(١).

فابن بسمة يحكى عن أئمة المذاهب الفقهية السنية حتماءهم على عدم تكفير أحد من أهل القبلة باستشاد من يعتقد استحلال الكذب - مثل الخطيئة - من الشيعة الإمامية - الذين علوا فى الأئمة إلى حد لتأله. ومع ذلك فإن تكفير لشافعى لهم قد جاء بسبب استحلالهم الكذب - لتقية - لأن هذا هو الذى يقدح فى حققة إسلامهم، وليس بسبب مذهبهم فى الإمامة، لأنه - رغم شدعته وظهور بطلانه - لا صرر فيه على يدس - على حد قول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى.

ذلك هو مذهب أهل السنة والجماعة فى نظرية الإمامة أولى المسائل وأبعد المسائل وأخطر المسائل لى حثيف فيها لمسلمون وليس بسببها تعصمت الأمة لإسلاميه إلى شيعة ومنه «فكار الخلاف الذى أشعر وأفرر الاختلافات لأخرى حول لقرن والسنة» والتقية والتقية والصحة

فالدبر ذهبوا من الشيعة إلى أن القرآن الكريم قد ضاه التحريف بما ذهبوا إلى ذلك لدعم مذهبهم فى الإمامة الإلهية لأنعتهم من آل ليست وهم قد ذهبوا إلى إقامة ستة خاصة بهم، سببوا إلى أنعتهم لمشهد على صحة مذهبهم فى الإمامة، وعلى فساد مذهب أهل السنة والجماعة فيها

١ - بن تيمية البيان موقعة صريح نقول لصحيح مقول ١ ص ١٥٠ ١٤٤٠ هـ طبعه بدمر، سنة ١٣٢١ هـ

ودهبوا إلى سجن الانقياء، وجعلوا الكذب على خصوصهم
في نظرية الإمامة والحديث على كسبه في موحية من عتقهم كفر
ومشركين سبب مخالفتهم لهم في هذه الإمامة.

وهم قد ذهبوا إلى أكثر حيلهم صحابة وكان من لا هم ورمى
بمخلافهم، لا شيء، لا لأن هؤلاء صحابة سنية قد جازوا مدسهم في
الإمامة عند جعلهم نسوي ثم بالاحبار وبسعة وقتلوا بأنهم سطة
مدسة ملزمة بالمرجعية الدينية وإمامة فيها هي مصدر السلطات لأنها هي
المسحقة لله ولم يجعلوا الإمامة إلهية، تتولى الآنسة فيها سلطان الله، حتى
لتكون لهم الحكمة التي لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولتتجمل لهم
سطة تكويسة على كل درات لكون، هي كل سلطان الله وسطته.

هي - إذن - هذه «الإمامة الإلهية» هي موطن الخلاف لأرب ولأعظم
ولأعقد وأبدي يجب أن يدور حوله الحوار الموضوعي وحده والصور وندى
بدون حدوث نوع من التوافق حوله سطر الحدث عن لتقريب بين الشيعة
والسنة لرب من «الحديث في السحر» وصرح من الأوهام التي لا محور على
لعلماء ولا تليق بالعقلاء.

* * *

الإمامة عند الشيعة الإمامية

ورد كتاب هذه هي وجهة نظر أهل السنة والجماعة في التصدي بالخلافه بين الشيعة والسنة وفي ترتيب هذه التصديا وتحديد «الحققة الرئيسية» لى نفسى حلها أو تقرب وجهات النظر فيها - إلى التأثير فى بعض «الحلقات»

فما هو رأى الشيعة الإمامية - وخاصة لإثنى عشرية - فى هذا الموضوع؟
قد دعت الشيعة لإمامية - فى ذلك الإثنى عشرية - إلى جعل الإمامة شأن إلهيا ، لا علاقة له بالبشر والأمة فهى اصطفا ، إلهى وصف وتعيين من السماء ، لا علاقة لها بالشورى والاختيار وليعة

ودهبوا إلى إعطاء الأئمة - من آل البيت من سبل على وصفه - سلطان إلهيا ، جعلهم فوق السوء والربالة والأثيب ، والمرسلين والملائكة المقربين .

وجعلوا هذه الإمامة «لطف عاما» ومندا بسما لسوء والرسالة «لطف خاص» طوى التاريخ صفحته.

ودهبوا فأنصروا على نعمتهم ليس فقط (العصمة) وإنما لأبسطه حتى يحار بعض أقدم قلوبهم من قبل العلماء والفلاسفة والعقهاء الذين ملا بهم وصلى الفضاء الشيعى!

ذهب لشيعه إلى ذلك الدالة للإمامة والسأديه للأئمة . وإلى ذلك العبو لذي لا تقف عند «الإخباريين لقدمات» لذين سبقو المدرسة «الأصولية الاحتياطية» وإنما لدى بعثته وبالغربية - المدرسة الشيعية الحديثه والمعاصره

لتي تبلورت في القرون لتاسع عشر الميلادي، والتي لا تزال سائدة وحاكمة
ومنحكمة في القصة الشيعي ولدى المرحعات الشيعة الكبرى حتى هذه
للحظات!

* لقد ابتدع الشيعة في الفكر الإسلامي - نظرية « لحكم بحق الإلهي » -
حتى سادت في الكسروية الفارسية و« لفرعونية المصرية » والقيصرية
لرومانية و لكنيسة لكاثوليكية للإمام معين من الله، لا محتاراً من
الناس.. بل لقد ادعوا لعرقه وسلالته متبصارا ليس لأحد من الناس فسيبوا إلى
علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قوله

« إنني وأهل بيتي كننا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله آدم
بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى
الأرض، ثم جعله في السفينة في صلب نوح، ثم قذف به في النار في صلب
إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلها في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من
الآباء والأمهات ثم يلق منهم على سفاح قطه^١ »

* ثم يقولون إن العسر والبسر كان من الله - سبحانه وتعالى - علي -
علي وبنين من لرسول ﷺ ويرون أن رجلاً سأل الإمام أبي جعفر محمد بن علي
زين العابدين^[٣٨ - ٩٤ هـ - ٦٥٨ - ٧١٢ م]:

« حدثني عن ولاية علي، آمن الله؟ أم من الرسول؟.. فغضب، ثم قال:
- ويحك: كان رسول الله أخوف الله من أن يقول ما لم يأمره به الله، بل
افترضه كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج، فرض الله على العباد
خمسة، فآخيلوا أربعا وتركوا واحدا الصلاة.. ثم نزلت الزكاة. ثم نزل

١ عبد الحسين أحمد لامبي^١ العدير في الكتاب والسنة والأدب، ج ١ ص ١٦٤ طبعه بيروت -
الثالثة

٢ انكيس الأصد من لكاني ج ١ ص ٣٩ تحقيق علي أكبر بغدادى طبعه طهران -
١٣٨٨ هـ

الصوم.. ثم نزل الحج.. ثم نزلت لولاية..»^{١٢}

* وقد النص لإلهي واستعس لرببي قد سحليما لله - سبحانه وبعملي
كما يهويون في لوح أحصر شبه أرمود بحروف صفاء «شده لوح السمس»
ره أبو حابر عبد لله لأفدي في مد فاطمة عليها السلام فمما سألها عنه
قالت:

«هذا لوح أهداه الله إلى رسوله، فيه اسم أبي، واسم علي، واسم بنو، واسم
الأوصياء من ولدي»^(١١) «ولم يتزل من الله كتاب مختوم إلا الوصية..»^{١٣}

* ول كانت لصلة ابي مرت علي والحسن والحسين من عمرهم من آل أبي
طالب، بل وعن عمر الحسن والحسين من ولد عبي، هي الارتباط بفاطمة بنت
الرسول ﷺ قلب الشعة لإمامية إن الله هو الذي عين هذا الروح، روح علي
من فاطمة، وقالوا:

«أنه لا خلاف بين أهل النقل أن الله تعالى هو الذي اختار أمير المؤمنين
للكاح سيدة النساء.. وأن النبي قال: إني لم أزوج فاطمة حتى زوجها الله
تعالى من سمائه..»^(١٢)

* وقد بر سلطان لإمام الساسي مترتب على سلطانه لإلهي في الأصل
فمنه أن يكون بما حسي لو لم يتمكن من تولي السطة الرسمية ومن ثم فإن
بما مته ببيعة من كونه حافظ للشرعة والدين حجة لله على عباده فالامة
ليست للحجة، ولروايات المتواترة لا تضمن بلشرع أن يكون بها حجة، بل
واشتر أن ته سس هو حجة وبما الحجة هو لإمام، وهم يفسرون بقول أبي

١ - المصدر السابق ج ١ ص ٨.

٢ - المصدر السابق ج ١ ص ٢٧٩

٣ - لطيفي بر جعفر السبحان ج ١ ص ٢٧٩ تحقيق السيد حسن بحر عبد
طبعه المجمع سنة ١٣٨٢ - سنة ١٣٨٤ هـ

تسبوه إلى على بن أبي طالب

«اللهم إنك لا تخلق أرضك من حجة لك على خلقك»^١.

يفسررون الحجة بالإمام وحده فينسبون إلى الإمام جعفر الصادق^[٨ - ١٤٨ هـ ٦٩٩ - ٧٦٥ م] قوله:

«إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حي يعرف»^٢ وأنه لا بد من إمام حتى ولو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام.. وأن آخر من يموت الإمام لثلا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه..»^٣.

* وهم كذلك - برغم تصور أن تكون الأمة، في نقبها عن لرسول - اندي هو حجة - حجة في هذا النقل، لأنهم يحوررون على الأمة جميعاً خطأ وإرسل من ولكفر ولرده - ما عد الإمام - فصلا عن ليهو والسنن - ويقولون

إن نقل الأمة لبيان الرسول وليس بضروري، وأنه غير مأمون منهم العندول عنه»^٤ لأنه لا فرق عندهم بين الأحاد وبين مجموع الأمة وجماعتها.

بل ورفضوا أن يكون القرآن هو الحجة، ورفضوا لا بد من قسم على لقرآن وأن الإمام على بن أبي طالب هو ذلك انقسم، ومن بعده الأوصياء، ولأئمة من بيته وسبوا إلى جعفر الصادق ذلك لخور اندي در بيته وسبوا اناس «فلت لئناس نعيمون أن رسول لله كان هو الحجة من لله على خلقه» قالوا: بلى.

فبت فحسن رضى رسول الله من كان لحة على خلقه؟

١ - لئكمن ج ١ ص ١٧٨

٢ - المصدر السابق ج ١ ص ١٧٧.

٣ - المصدر السابق، ج ١ ص ١٨٠.

٤ - تلخيص الشافعي ج ١ ص ١٨٦.

فقالوا: القرآن.

فقطرت في القراء فدا هو بحاصمه ارجحى، ولقد رى، واسرى لدى لا
بؤم به حتى يعبد ارجح بحصومه فعرقت أن القرآن لا يكون حجة، لا
يقيم، فما قال فيه من شيء كان حقا.. فأشهد أن عليا كان قيم لقرآن، وكانت
طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله، وأن ما قال في لقرآن
فهو حق..»^(١١).

ولدت كبر الإمام، عند الشيعة لإمامته، هو مصدر الدين، بل هو مصدره
لوحده، فصاروا «إننا نعتقد أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من
ماتهم - [الأئمة] ولا يصح أخذها إلا منهم، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى
غيرهم، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكليف
المفروضة إلا من طريقهم..»^(١٢).

وهم في قولهم: إن الإمام هو القيم على لقرآن، قد قدموا الإمام على
لقرآن، وجعموه هو لأساس، فاعتبروا لإمام هو «القائم بالفعل» بينما لقرآن
هو «القائم بالقوة» وفي ذلك يقول الكرمانى.

«إن مثل الناطق في كونه أصلا للدين كممثل المبدع الأول في كونه أصلا
للموجودات وعن الناطق، الذي هو أصل عالم الدين من جهة التركيب، وجد
الإمام القائم بالفعل، وهو الأساس، وعن الناطق أيضا وجد الإمام القائم بالقوة،
وهو الكتاب..»^(١٣).

* وبذلك، قدم الشيعة الإمامة على السوة، والإمام على النبي..

وقالوا:

١ - [الكافى] ج ١ ص ١٦٨ . ١٦٩

٢ - لظفر (محمد رضا) أعتاد الامامية ص ٧ طبعة دار النعمان - البجف

٣ - اكرمانى (أحمد حميد الدين) لوجه لعتل ص ٣٩. تحقيق: د. محمد كامل حسين، د. محمد
مصطفى حلى طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢م

إن علياً قد قال: «لقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد، ولقد حملت مثل حملته، وهى حمولة الرب»^{١١} يعنى كلفنى الله رضى مثل ما كلف محمداً من أعباء التبليغ والهداية.. التى وردت من الله»^{١٢}.

وهم ينسبون رواية هذه الأقوال - لى نزله لأئمة - لى الإمام جعفر الصادق. كما يتسبون له قوله:

إن علياً «قد جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله.. والمعيب عليه فى شىء من أحكامه كالمعيب على الله ورسوله، والراد عليه فى صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله.. فهو باب الله الذى لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذى من سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمة واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تعبد بهم، والحجة البالغة على من فوق لأرض ومن تحت الثرى.»^{١٣}.

«وقالت الشيعة الإمامية:

«إن دفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر، لأن الجهل بهم على حد واحد.. لأن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة، والهدف الذى لأجله وجبت النبوة هو نفس الهدف الذى من أجله تجب الإمامة، وكما أن النبوة لطف من الله كذلك الإمامة، واللحظة الحاسمة التى انبثقت بها النبوة.. وهى يوم الدار - أعند ما جمع النبى عشيرته ودعاهم للإسلام - هى نفسها اللحظة التى انبثقت بها الإمامة.. واستمرت الدعوة ذات لسانين النبوة والإمامة، فى خط واحد، وامتازت الإمامة على النبوة: أنها استمرت بأداء الرسالة بعد انتهاء دور النبوة.. إن النبوة لطف خاص، والإمامة لطف عام.»^{١٤}.

١- (الكافي) ج ١ ص ١٩٩.

٢- المصدر السابق - دعاء شيعى يعبر العبارة السابقة نفس الصفحة.

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٧.

٤ - تلخيص لشمس ج ٤ ص ١٣١، ١٣٢ وانظر كذب المجموع من كلام سيد المرصى بسيد المرصى على بن الحسين محفوظ مشور دار مكتب لصريح رقم ١٥٩ عدد مشور نسخة ٩٣

* كذلك يقول الشيعة الإمامية بحوار ظهور المعجزة على يد الإمام كـ
هو حال الأنبياء، لأن في ذلك دليل تعظيمهم كـ هو حال مع الأنبياء، سواء
سواء (١)

* وإذا كان لشعة الإمامة قد قاموا عصمة الإمام على عصمة النبي فإن
مذهبهم في علم الإمام قد بلغ في العلو مرتبة جعلتهم يرون الإمام كـ كثير علم
من أسبق، بل ومن كل الأنبياء، مجتمعين، بل إن مذهبهم قد يعني في الواقع
وحقائقه أن النبوة، في معناه الجوهري لدى هو صلة السماء بالأرض،
ثم تحت موت محمد ﷺ بل لا تزال هذه الصلة - قائمة في شخص الإمام
فان رسول يتلقى علم ما لم يعلم عن السماء بواسطة الوحي لدى يأتيه به
منك، يراه حسا ولا يره حسا آخر - والشعة يرون أن الفارق بين « لحدث »
وبين « لوحى » أن الإمام لا يرى الملك وإنما هو يسمع الصوت ويحدث له
السكينة لى تجعله مطمئن إلى أن ما سمعه هو صوت الملك فكل من الإمام
ولسبى - عندهم - يأتيه علم السماء بواسطة « روح القدس » لى يهب حمل
للسبى النبوة، ولسبى تسفل بعد السبى إلى الإمام

وهم يسمون إلى الإمام جعفر الصادق قوله

« إن الإمام إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك (٢) وهو يتلقى المعارف
والأحكام الإلهية وجميع المعلومات عن طريق النبي أو الإمام قبله، وإذا استجد
شىء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التى أودعها الله تعالى
فيه، فإن توجهه إلى شىء - وشاء - أن يعلمه على وجهه الحقيقى لا يخطأ فيه.. وإن
قوة الإلهام عند الإمام، التى تسمى بالقوة القدسية، تبلغ الكمال فى أعلى
درجاته، فيكون فى صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقى المعلومات فى كل

١ - (البحر لشمس) ج ١ ص ١٤١ ١٤٢ - (مجمع من كلام سيد مرتضى) ج ١ ص ٢٠٧
٢ - (الكافي) ج ١ ص ٢٥٧.

وقت وفي كل حالة، فمتى توجه إلى شئ - من الأشياء - وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الإلهية، بلا توقف ولا ترتيب مقدمات، ولا تلقين بعلم، وتتجلى في نفسه المعلومات كما تتجلى المراتب في المرأة الصافية، لا غطش فيها ولا إبهام.. ويبدو واضحاً هذا في تاريخ الأئمة، لم يثربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شئ من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى وما سئلوا عن شئ - إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري) ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل ونحو ذلك^(١).

يُرى أن عدم إمام - برئى الشعة - قد تشوق على عدم السى، الذى كان سئل فيسوق حتى يأتيه نأ السماء، مما لم يعرف له جواب وهذه القوة القدسية التى برها لشعة مصدر لعدم إلهى لإلهى للإمام، هى التى كانت مصدر عدم النبوة للأئمة - وسور فى ذلك إلى الإمام جعفر الصادق قوله:

«إن الله جعل فى النبى خمسة أرواح:

روح الحياة، فيه ديب ودرج.

وروح القوة، فيه نهض وجاهد.

وروح الشهوة، فيه أكل وشرب، وآتى النساء من الحلال.

وروح الإيمان، فيه آمن وعدل.

وروح القدس، فيه حمل النبوة. فإذا قبض النبى انتقل روح القدس فصار إلى

١- اعتقاد الإمامية ص ٧٦، ٦٩.

الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يذهو، والأربعة الأرواح تنام وتعفل وتزهو وتلهو، وروح القدس كان يرى به. «^(١)

بل لقد ذهبوا إلى أن علم الإمام يربو على علم النبي وعلى علم الأنبياء جميعاً مجتمعين. وسبوا إلى الإمام زين العابدين قوله

«.. إن الله عز وجل جمع لمحمد سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد.. وإن رسول الله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين.»^(٢) لدى علم ما ستجد بعد سنن جميع النبيين.

وقد تحدثوا عن الإمام القدرة على معرفة المعيب والمحجوب، وذلك بواسطة ما أسموه «اسم الأعظم». وبشروا إلى أن لعلم آدم عليه «أصف» الذي كان عنده علم من لكتاب أحضر به عرش بلقيس إلى سليمان - عليه السلام - هو ثمة لحرف واحد من حروف الاسم الأعظم يسمى علم الإمام اثنان وسبعون حرف من حروف هذا الاسم لثلاثة وسبعين حرفاً في ذلك تسعون إلى الإمام زين العابدين قوله:

«إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخرس بالأرض ما بينه وبين مريم بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين. ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً. وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب عنده.»^(٣)

١- (الكافي) ج ١ ص ٢٧٢

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٢، ٢٢٣

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٢٢

هكذا بلغ «العلو» الخرافى «و» الخرافة المعالمة بالشعنة الإمامية
ومنهم الإثنى عشرية فى علم الإمام وعظمته قبل الإمامة وبعدها - وفى
السلطان الإلهى.

وهنا من الحق أن نسأل:

د. كان للإمام ثان وسعور حرف من ثلاثة وسعس فى حروف اسم الله
الأعظم قدم لحاجه إلى النسخة التى جعلها الشيعة دينا يتدينون به ، وهم
يخافون مع هذا العلم.. وهذه القوة.. وهذا «السلطان»! ثم ألا يتعارض هذا
لدى قلوبهم عن علم الإمام واستمرار الوحي إليه بواسطة روح القدس مع ما
نسوه هم للإمام على بن أبى طالب فى ألبح البلاغة من أنه عندما تتل
رسول الله ﷺ إلى الرضى الأعلى ونبى الإمام على أمر عمله وتجهيزه
كى سورى مشوا الأخير قد خاطبه - وهو سولى عمله فقال

«بابى أنت وأمى يا رسول الله! لقد أنقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من
النبوّة والآباء وأخبار السماء» (١).

ن هذه الكلمات الجامعة للإمام على تسمى كل الذى قامت به الشيعة عن
استمرار علاقة السماء بالأنسنة ، مما سبب الإشارة إلى بعثه فيما تقدم من
صفحات.

* * *

* ولقد رتب الشيعة الإمامية على هذا السلطان لدى المطلق للأئمة -
الذين احتسارهم الله منذ ما قبل خلق آدم ، وجعلهم الأوصياء المعبدون بالأمر
الإلهى. وزهى أقدارهم على أقدار الأنسنة والمرسلين وجعلهم لحجة
الحقيقة للدين رتب لشيعة على هذا السلطان الدينى المطلق للأئمة سلطان
دنويًا مطلقًا

١ - ألبح البلاغة ص ٢٨ طبعة دار الشعب القاهرة.

ورد كان للأئمة - في هذه لصيغة الإلهة للإمامة - سلطة كونه عبي كل دراب الكون . ورد كان الله قد فوض إليهم الخلق والرزق . فمن لهم هذه لأرض تشي يعيش عليها الناس بكل ما حوت من الأموال والثروات وفي ذلك ، يروون عن بعض رجالهم - أيام جعفر الصادق - قوله «إن الدنيا كلها للإمام على جهة الملك، وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم» ويسمىون إلى رسول الله ﷺ حديثا يروونه عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - يقول فيه الرسول:

«خلق الله آدم وأقطعاه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم فلرسول الله، وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد...»
ويروون عن جعفر الصادق قوله:

«إن جبريل كرى - [أي استحدث] خمسة أنهار: الفرات ودجلة، ونيل مصر، وهران، ونهر بلخ، فما سقت أو سقى منها فللإمام، والبحر المطيف بالدنيا للإمام...»^(١).

كما يسمون إسمه رده على من قال: «إن للأئمة خمس الأموال» . رد قال الإمام جعفر

«أو مالنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس... إن الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا... وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمتنا فيجيئهم طسق [وظيفة من الخرج] ما كان في أيديهم، وأمام ما كان في أيدي غيرهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمتنا فيأخذ لأرض من أيديهم ويخرجهم صقرة»^(٢).

١- [الكافي] ج ٥ ص ٤٠٩.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٨١ و بصرفه شرح انصاف وسكون الله من معانيها ج ٥ ص ١٠٥
أي أخرجهم مرة واحدة ، أو جوعي

فليس للناس - من الأرض وما فيها - إلا ما نكلوا .. وما راد على ذلك للإمام - وهم يسيرون في تقرير ذلك كلاماً للإمامة على، روي عن الإمام رس العابدین يقول فيه:

«إن الأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليحضرها، وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها.. حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف، فيحويها ويمنعها، ويخرجهم منها.. إلا ما كان في أيدي شيعة فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم»^١

فحينئذ أمام نظرية متكاملة في الإلهية الإمامية وتأسس لأئمة الله هو إلهي أحبارهم وعسبهم وأوصى بهم - وهو الذي توضع إليهم سلطته - بما في ذلك الملقق والورق - كما جعلهم القیص على لعرآن بل والمقدم على - وجعل سلطتهم أودم من سلطان لبوة ورسالة - كما جعل لهم لأرض كلها

ردا كر الله - سبحانه وتعالى - قد قال - في قرآنه الكريم والأرض وضعها للأئمة الرحمن - من الشيعة لإمامة قد قالوا والأرض وضعها للإمام

«ولقد جعلت الشيعة الإمامية - من في ذلك الاثنى عشرية هذه لنظرة في «الإمامة الإلهية» وتآليه لأئمة عقيدة دينية، من أمهات الاعتقاد لدني «لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها»^٢ بل جعلوها أدخل في أصول الدين وأكد في أركانه من معرفة الله، وعد له وسوة أسببانه، وذلك عندما جعلوا «قواعد الإيمان - بما فيه الإسلام خمسة:

١ - معرفة - بما فيها الصفات الثبوتية والسلبية.

٢ - التصديق: بالعدل والحكمة.

١ - المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٧، ٤٠٨.

٢ - «عقائد الإمامية» ص ٦٥.

٣ - التصديق: بنبوة محمد، وجمع ما جاء به.

٤ - التصديق بإمامه الأئمة الإثني عشر، وما جاء به.

٥ - التصديق: بالمعاد الجسماني.

ثم جعلوا لقبه « شلته لأوى حاسة بالإسلام » ولأحرار من منبر الإمام «^١ هكذا بيع العدو بالشيعة الإمامية إلى هذا الحد حد إلهية الإمامة وبألبه الأئمة على هذا الجو الذي أشرا إلى معاملة من مصادرهم الأصلية والمعتمدة مد تشبههم وحتى هذه اللحظات.

* * *

وفي هذا الكتاب، لدى يقدم بين يديه، والذي كتبه لعالم الشيعي المحجة الدكتور أحمد بكاتب عتارف صريح بصدق هذا لدى عرصته

في المبحث الثاني - من لعصر الأول - في الباب لأول - حول العقيدة الإمامة الإلهية [يتحدث الدكتور أحمد الكاتب عن أن هذه النظرية الشيعية في الإمامة قد طرأت على الفكر الإسلامي عند الشيعة - ولم تكن موجودة في القرون الإسلامية الأولى قبيل:

« وفي تلك الأيام الأولى لشو المذاهب، لم يكن موضوع الإمامة أو الخلافة يعتبر أصلا من أصول الدين، لأن القرآن الكريم لم يتحدث عنه بالتفصيل، ولكن مبادرة فريق من الشيعة، عثرف بالإمامية أو الرافضة، إلى القول - في القرن الثاني الهجري - بموضوع النص من النبي على الإمام على بالخلافة، وانحصار الحق بها في البيت العلوي الحسيني، والاستدلال عليها بتأويلات معينة لبعض آيات القرآن الكريم أو الاستعانة على ذلك بأحاديث عامة أو

١ - محبص لثاني ج ١ ص ٩١ دسش وكذلك ص ٥٩ ٦ نظر كذلك أبو حيدة لغربي - بصفان بن محمد بن منصور بن أحمد السبيعي دعاء لاسلام ج ١ ص ١٣ تحقيق أصف بن علي أصغر بصي طبعة ١٩٦٩ م

ضعيفة.. كل ذلك رفع موضوع الإمامة إلى مصاف العقيدة وجعل الموضوع جزءاً ملحقاتاً بالنبوة وامتداداً لها.. وبعد رفع الشيعة موضوع الإمامة إلى مصاف العقيدة ، كان لا بد أن ينعكس ذلك على الموقف من غير المؤمنين بها تكفيراً وتقسيقاً وتضليلاً..»

هكذا شحخص الدكتور أحمد الكاتب - في شجاعة وموضوعه ورجلاص - شاة لمشكلة، التي قسمت الأمة الإسلامية عندما رفع الشيعة معادتهم في إمامة من الفروع والعقائبات إلى «مصاف العقيدة وجعلوا موضوعها ملحقاتاً بالنبوة وامتداداً لها» فعدت إمامة إلهية وليست حلاقة ساسية وأصبح الأئمة في هذه الإمامة الإلهية - معوصبون عن الله في القدام بكل سلطان الله - بما في ذلك الخلق والرق - بدلا من أن يكونوا مسجدين عن الأمة، المستحقة لله - كما هو الحال في فكر أهل السنة والجماعة.

ومن ثم - وبعد أن عدت هذه الإمامة هي العقيدة الأم من عقائد الدين أصبح لإيمان وقع على المؤمنين بها والكفر حكما على المخالفين فيها لقد انعكس موقف الشيعة الإمامية تجاه أهل السنة والجماعة بسبب هذا التحول المفصلي لذي حدث وطرف في القرن الهجري الثاني - فأصبح «تكفيرا وتقسيقا وتضليلا» بسبب هذه نظرية الشيعة في «الإمامة الإلهية».

أي أن موطن الخلل إنما جاء من رفع الشيعة موضوع الإمامة من «الفروع والسياسات والعقائبات» إلى مصاف «العقيدة الدينية» الأمر لدى رفع معايير الخلاف حولها - بين الشيعة والسنة - من «الخطأ والصواب» في الاحتهادات إلى «لتكفير والتقسيق والتضليل لهؤلاء المخالفين»!

* ويعترف الدكتور أحمد الكاتب - في حديثه عن [لعلو ولعلاء] عند قدماء الشيعة - والذين اشتهر منهم:

- ١ - عبد الله بن سبأ [٤ هـ - ٦٦ هـ] - في حياة لإمام علي بن أبي طالب [٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ - ٦٠٠ - ٦٦١ م]
 - ٢ - وبتار بن سمعان الهندي - في زمن الإمام علي بن الحسين بن علي بن الحسين [٢٨ - ٩٤ هـ - ٦٥٨ - ٧١٢ م].
 - ٣ - ولعيرد بن سعيد في زمن الإمام لاسقر [٥٧ - ١١٤ هـ - ٦٧٦ - ٧٣٢ م].
 - ٤ - وحمزة بن عمار البربري.
 - ٥ - والحارث الشامي.
 - ٦ - وعبد الله بن الحارث.
 - ٧ - و أبو لخطاب محمد بن أبي ريب الأسدي - الذي قال: بن جعفر الصادق [٨ - ١٤٨ هـ - ٦٩٩ - ٧٦٥ م] هو له زمانه
- يعترف الدكتور أحمد الكائن بأن بعض من أفكار هؤلاء الشيعة العلوية مثل استمرار نزول الوحي بشكل أو بآخر، على الأئمة، ودعوى علمهم بالغيب، وإتيانهم بالمعجزات (المعجزات) كعلامة من علامات الإمامة الإلهية، ومهمة من مهماتها قد تسرب إلى الفكر الإمامي».
- « وإذ كانت « مدرسة لأصوله الاحتشادية » الشيعة قد راجعت الكثير من المرويات التي فيها وروحها « مدرسة لإخباريه الشيعة » فإن هذه المراجعة « التي برعرت في الحف وكريلا، في القرن التاسع عشر » لم تمتد لاعتراض الدكتور أحمد لكاتب - إلى حفل اعتفاء العلوية والإخباريين في الإمامة الإلهية في تلك الأئمة والارتفاع بهم فوق مرتب الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين.

* نعم لقد رجع لمدرسة الأصولية الاحتشادية بعض الفصاء التي سبهم
مرجعها في لتقريب من اشعة ولسة وفي مقدمه هذه لقصاء دعاوى
لمدرسة الإحصارية لشعبة وفوع تحريف حدث للقران الكريم».

وكتب [الأصول من الكافي] للكليتي - وادي يظير صحيح السحاري
عبد هل السنة والجماعة تلح روايات الأحاديث الشيعية التي ترعم تحريف
القرن لكريم فيه درجة انوتر «لكي المدرسة الأصولية الاحتشادية لشعبة
بدأت مرجعة درجت أحاديث الكافي.. فحلصت إلى أن فيه لضعيف والمرس
وما لا يوافق القرن ون أحاديثه لالعة ١٦١٩٩ حديثا لم يصح منها سوى
٧٢ ٥ أي أقل من الثلث ولحسن في أحاديث الكافي ١٤٤ حديثا والموثق
١١٢٨ حديثا ولقوى ٢ ٣ حديثا والضعيف ٩٤٨ حديث أي ن ثلث
أحاديث [الكافي] هي أحاديث ضعيفة»^(١)

وبهذه المراجعة - من المدرسة الأصولية الاجتهادية - لأهم مصادر الحديث
الشيعية التي مثلت ديون الخلاف بين الشيعة والسنة، فتحت المدرسة الأصولية
الاحتشادية بابا هاد من أبواب لتقريب من لشعة والسنة - سم يستثمر فصح
الاستثمار لأمثل حتى الآن وإن كان قد ثمر مراجعة لموقف لشعي الإحصاري
في دعاوى تحريف القران الكريم.

* * *

* لقد سبق واطلقت المدرسة الإحصارية الشيعة من مرويات [الكافي] حول
دعاوى تحريف انقران الكريم، فطعحت مجلدات علمائها ومرجعها بهذه
الدعاوى .. وفي ذلك:

١ - قال الشيخ المفيد محمد بن العمان^{[٣٣٨ - ٤١٣ هـ ٩٥}

٢٢ م١٠]

١- الشيخ رسول جعفرين^{[مكتوبة تحريف لقرن بين الشيعة والسنة ص ٧٩} ٨ تقديم د محمد
عمارة طبعة لادراسة ٩ ٢

«إن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أمروا بقراءة الدفتين [أي القرآن الحالي] وأن لا تتعداه إلى زيادة فيه ولا إلى نقصان منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام - [الإمام الغائب] فيقرئ الناس على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام»^(١١).

«وإن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الزيادة والنقصان»^(١٢).

٢ - وقال القبط الكاشاني [١٨٤ هـ ٩١ م]:

«والاستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات، من طريق أهل البيت عليهم السلام، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتسامه كما أنزل على محمد ﷺ وآله سهل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو خفي غير معروف، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها: اسم على عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها: لفظة آل محمد غير مرة، ومنها: أسماء المنافقين في مواضعها، وغير ذلك، وأنه ليس أيضا على التريب المرضي عند الله وعند رسوله ﷺ وآله...»^(١٣).

٣ - وقال نعمة الله الجبراني [١١١٢ - ١٠٥ هـ ١٦٤٠ - ١١٧ م]:

«والأخبار المستفيضة، بل التواترة دالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلا ما وإعراها»^(١٤).

١ - الشيخ المفيد [المنازل السوروية] ص ٨٨، ٨٩.

٢ - الشيخ المفيد [أوائل المقالات] ص ٥٤. طبعة تهریز - إيران.

٣ - لبعض الكاشاني [تفسير لصافي] المقدمة السادسة ج ١ ص ٤٤ طبعة بيروت سنة ١٩٧٩ م.

٤ - نعمة الله الجبراني [الأنوار العصابية] ج ٢ ص ٣٥٧ - طبعة تهریز - إيران.

٤ - وقال المجلس - محمد باقر [٤١٨ - ٤٠٤ هـ ٢٧ ١ - ١١١١ م]

«لقد روى عن جعفر الصادق - عليه السلام - أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبرئيل - عليه السلام - إلى محمد - ﷺ وآله - سبعة عشر ألف آية» .. «ولا يخفى أن هذا الخبر وكثيراً من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى» ..^{١١}

٥ - وقال أبو الحسن العاملي المولى - محمد طاهر - اعتزوني

«أعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - طاب ثراه - أنه كان يعتقد التحريف والنقص في القرآن، لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتابه [الكافي] الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه، ولم يتعرض لقدح فيها، ولا ذكر معارض لها»^{١٢}

٦ - وقال المحدث الشيعي يوسف البحرني

«ولا يخفى في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصیحة على ما اخترناه ووضح ما قلناه^١ من حدوث نقص وتحريف في القرآن ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار، على كثرتها وانتشارها، لأمكن الطعن في أخبار الشيعة كلها كما لا يخفى، إذ الأصول واحدة، وكذا الطرق والرواة والمشايع والنقل. ولعمري إن القول بعدم التعيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين»^{١٣}

* * *

١ - مجلسي مرآة المعقول ج ١٢ ص ٥٢٥ ٥٢٦ طبعه دار الكتب الإسلامية طهران

٢ - الفنوبس [مرآة الأنوار] ص ٤٩ طبعه طهران سنة ١٣٧٤ هـ

٣ - يوسف البحرني [لنور البصيرة] ص ٢٩٨ طبعه مؤسسة آل البيت.

هكذا .. وبعد أن طفحت كتب المدرسة الإخبارية بهذه الدعاوى والروايات عن تحريف القرآن. راجعت المدرسة الأصولية الاحكامية هذه الدعاوى ودعت إلى تحذورها.

ففي كتاب صدر - بطهران سنة ١٤٠٦ هـ سنة ١٩٨٥ م - لشيخ جعفر رسوليان عنونه [أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة] مجد لمراجعة اشيعية لدعاوى المدرسة الإخبارية تحريف القرآن الكريم واضحة وحاسمة فيه ١ - تنفيد وإنكار لوجود ما سمي «مصحف علي» والدعوى أنه - كرم الله وجهه - قد جمع مصحفه هذا في ثلاثة أيام.

٢ - وفي هذا الكتاب نص على أن الإمام علي قد أيد جمع عثمان بن عفان [٤٧ ق هـ - ٣٥ هـ ٥٧٧ - ٦٥٦ م] الأمة على المصحف الموحد، وقال «لو وليت لفعلت مثل الذي فعل» وأنه قد أحرق مصحفه، معللاً اجتماع الأمة على المصحف الإمام.

٣ - وفيه إنكار لدعاوى الإخباريين وجود ما سمي «بمصحف فاطمة» فلا وجود لهذا لمصحف المزعوم والروايات إنما كانت تشدّد في الغالب - عن «وصية» أو «علم» «ليس فيه قرآن».

٤ - وفي هذا الكتاب نصوص لعدد من أعلام علماء مدرسة الأصولية لاجتهادية تؤكد على الحفظ الإلهي للقرآن الكريم من التحريف

بعد لأخبار لتي جمعها الإخباريون حول دعاوى تحريف القرآن - ولتي بلغت في [لكامى] درجه التواتر - وبعد أن كتب صبراً حسين السورى [١٣٢٠ هـ] - الذي كان يوصف في أدب الإخباريين - «بالشيخ الأجل، ثقة الإسلام، حريص صاعداً الحديث، وجامع أخبار الأنبياء والعالم المتبحر، ولحدث الناقد البصير».. بعد أن كتب كتابه [فصل الخطاب في تحريف كتاب رب

لأربابها ، علماء المدرسة لأصولية الاحتجاجة لينقدوا وسقصوص دعوى التحريف هذه.

* ولعلامة الطباطبائي يقول عن انقراض الكريم

« إنه ذكر حتى خالده مصون من أن يموت وينسى من أصله ، مصون من الزيادة عليه بما يبطل كونه ذكرا ، مصون من النقص كذلك ، مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث تتغير به صفة كونه ذكرا الله مبينا لحقائق معرفه .
قالاية [إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون] تدل على كون كتاب الله محفوظا بجميع آقستمه . فالقرآن محفوظ بعد إنزاله إلى الأبد »

* ولسيد الخوئي ^[١٣١٧ - ١٤١٢ هـ ١٨٩٩ - ١٩٩٢ م] يقول في تفسير

نفس الآية

« إنها تدل على حفظ القرآن من التحريف ، وأن الأيدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه »

* والفيض الكاشاني ^[١٠٩١ هـ] يقول:

^[١] « وإن له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان »

* واششرح أبو علي لطرسي يقول في تفسير نفس الآية

« [وإن له لحافظون] عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير » .

ويروى عن الحسن : « معناه : نتكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه ، فننقله الأمة ونحفظه عصرا بعد عصر إلى يوم القيامة ، لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي ﷺ » .

* ولسيد مرتضى علي بن الحسن الموسوي ^[٤٣٦ هـ] وهو طليعة المدرسة

الأصولية الشعبية يقول :

« إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب بالمسطورة، فإن العناية اشترت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه. لقد كان القرآن على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه في ذلك الزمان حتى عيّن النبي على جماعة من الصحابة حفظهم له، وكان يُعرض على النبي عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث ومن خالف في ذلك لا يعتد به خلاقه، لأن المخالفين نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، ولا يرجع بمثلها على المعلوم المقطوع بصحته »^١.

هكذا راجعت المدرسة الأصولية الاجتهادية الشيعية تراث المدرسة الاخبارية حول دعاوى تحريف القرآن الكريم.. كما فتحت الباب لتقد المرويات الحديثية التي جمعتها المدرسة الإخبارية ومنها كتاب الكليني^٢ الأصول من الكافي

* * *

لكن هذه المراجعة - مع الأسف والاستغراب - لم تقترب من تراث المدرسة لإخبارية في « نظرية الإمامة الإلهية » و « تأليه الأئمة » - وهي جوهر الخلاف بين الشيعة والسنة .. فبقى العلو الشيعي القديم في هذه القضية قائماً في الفضاء الشيعي الحديث والمعاصر

بل إن مراجعة الأصوليين المجتهدين لدعاوى الإخباريين حول تحريف القرآن - وهي الدعاوى التي نشأت لدعم نظرية الإمامة الإلهية وتأليه الأئمة - لم تظهر لها أية ثمرات في فكر الأصوليين حول هذه النظرية في الإمامة الإلهية فالأصوليون نقوا تحريف « التبريل » واستمروا في استخدام « التأويل » للحفاظ على العدو الشيعي القديم في فكرهم الحديث والمعاصر حول نظرية الإمامة فظل هذا العلو الشيعي « ثابتاً » حتى هذه اللحظات!

١- مرجع السابق ص ٩١ ٩٢ ولكتاب بورد بصوت وأسماء لقراءة لثلاثين من علماء الشيعة يكررون حديث أبي تحريف في القرآن الكريم.

ظاهرة الغلو الحديثة

تحت هـ العوان، يقول الدكتور أحمد الكاتب

«لقد شهد القرن التاسع عشر ظهور بعض من ينتمى إلى المدرسة الأصولية بميل إلى المنهج الإخبارى المحسوس فيما يتعلق بنظرته إلى أئمة أهل البيت. حيث أخذ بعض رجال الدين، يتلقف الروايات الضعيفة دون تحجيص أو نقد أو تأكيد من مصادرها وأسانيدها، أو دراسة رجالها، ولذلك وقع فى فتنة الغلو، وأخذ ينسب صفات الربوبية إلى أئمة أهل البيت، أو يدعى لهم مقامات عليا أو أدوارا فوق مستوى البشر، ومهمات من أعمال الله تعالى كإدارة الكون أو الخلق والرزق وما إلى ذلك، تحت غطاء نظرية (الولاية التكوينية) التى كان يقول بها المفوضة من قبل»

هكذا شهد الدكتور أحمد الكاتب - وهو العالم الخبير بالفكر الشيعى والمخلص للحقيقة الفكرية والعلمية - بأن تسار الغلو فى الفكر الشيعى الذى ساد فى المدرسة الإخبارية القديمة، ولدى أئمة الأئمة، قد عاد وساد فى الفكر الشيعى الحديث والمعاصر».

ثم أحد بصرت الأمثال على المراجع الشيعية لدين ساد فكرهم، ومثل غلوهم فى نظرية الإمامة «ظاهرة الغلو الحديثة» هذه فقام «وبعكسا أن بأحد أئمة على ظاهرة الغلو الجديد بعدد من المشايخ من أمثال.

* الشيخ محمد الوحيد الخراسانى [١٣٤ هـ ١٩٢٢م] مدرس علم أصول فى قم، والذى يقول بصراحة بتفويض الله تعالى للأئمة الخلق والرزق وما إلى

ذلك من أعمال الله تعالى، وأن الأئمة هم وسائط فعاليات مخلوقاته، ويدعى أن هذا التفويض صحيح، لا ينافي الإيمان بالله تعالى.

ومما يقول الخراساني:

«إن الأئمة هم فاعلون ما به الوجود، وإن الله منه الوجود، وإن إمام العصر صار عبدا، وعندما صار عبدا صار ربا، فالعبودية جوهرية كنهها الربوبية، فمن ملك هذه الجوهرية تحققت ربوبيته بالله تعالى لا بالاستقلال بالنسبة إلى الأشياء الأخرى»^(١).

هكذا نجد أنفسنا - أمام هذا النص الذي أورده الدكتور أحمد الكاتب موثقا - إزاء تأليه الأئمة، في المدرسة الشيعة الحديثة والمعاصرة - يصل إلى حد «تغبيش» التوحيد الإسلامي. فإمام العصر قد صار ربا، وربوبيته قد تحققت بالله، لا بالاستقلال عن الله - فهو شريك - والأئمة هم الفاعلون له به الوجود! والمفروض إليهم أمر الخلق والرق بالنسبة للعباد.

* * *

ثم يورد الدكتور أحمد الكاتب نقودا ثابته من عداد ظاهرة لعلو الجديدة في الفكر الشيعي الحديث والمعاصر وهو

* السيد محمد الشيرازي^(١٣٣٨هـ - ١٩٩٢م): الذي يعتقد «بتفويض الله للنبي وللأئمة من أهل البيت الولاية التشريعية والولاية التكوينية، وذلك بمعنى أن زمام العالم بأيديهم، فلمهم التصرف فيه إيجادا وإعداما، كما أن زمام الإمامة بيد عزرائيل وأنهم الوسائط في خلق العالم والعللة الغائية له، كما أنهم سبب لطف الله تعالى وإفاضته على العالم، واستمرار قيام العالم بهم»^(٢).

١- محاضرة بقم - في ١٣ شعبان سنة ١٣١١ هـ بعنوان «مفاهيم ولاتيه» ص ٣٩

٢- أسن فقه اهرر ١٠ ج ١ ص ١١١، ١٧، ملاح عن كتاب عوام العلوم ومستمركاتهما - مجلد

دعامة ج ٩ - ١٠

أم السموذج لثالث - لدى بورده لدكتور أحمد الكاس - على عوده
وستمرار - العلو وتأييد الأئمة، ولادعاء بأن لهم في هذ الكور ولاية نكوسة
على كل ذرات هذا الكون ، فهو:

* الإمام آية الله العظمى الخميني (١٣٢ - ١٤٩ هـ ١٩٢٢ - ١٩٨٩م)
- الذي يورد لدكتور أحمد لكاتب نصوص لعلو لشعبي موثقة من
مكتبه فيقول:

« لقد بشر مؤجرا كتاب بسا إلى الإمام الخميني تحت عنوان «مصبح
الهداية إلى الولاية والخلافة» ورد فيه ما بلى

وإن للأئمة مراتب متعددة مثل:

مرتبة (إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو
عهد امتحن الله قلبه للإيمان.

ومرتبة: (إن لنا حالات مع الله نكون فيها هو نحن ونحن هو إلا أنه هو هو
ونحن نحن) ، والتي أشارت إليها أدعية لناحية المقدسة في رجب: (ولا فرق
بينك وبينها إلا أنهم عبادك) وكما ورد في الزيارة الجامعة الشريفة: (حساب
الخلق عليكم وإياهم إليكم) أو قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه (أنا الذي
يدخل أهل الجنة لجنتهم) فهو قسيم النار والجنة كما ورد متواترا... »

« وبما علمناك من البيان وآيتك من التبيان يمكن لك فهم قول مولى
الموحدين وقدة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين:

كنت مع الأنبياء باطنا مع رسول الله ظاهرا، فإنه صلوات الله عليه صاحب
الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطن الخلافة، والولاية المطلقة الكلية باطن
الخلافة الكثرانية، فهو - عليه السلام - بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس

بما كسبت، ومع كل الأشياء . معية قىومية ظلية إلهية ظل المعية القىومية الحقّة الإلهية»^(١)

ثم يواصل لدكتور أحمد الكاتب حديثه قاذلاً

«وهو ما نسجم مع ما ورد فى كتاب [الحكومة الإسلامية] - للخصى الذى يقول فيه: «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ويوجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ وآله وسلم والأئمة (عليهم السلام) كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلزلة ما لا يعلمه إلا الله. وقد قال جبرائيل كما ورد فى رواية المعراج: لو دنت أغملة لاحتقرت.

وقد ورد عنهم - عليهم السلام - : إن لنا مع الله حالات لا يسمعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(٢).

وقول الخميني:

«إن حقيقة التوحيد لا تكون تامة من غير ولا يتم عليهم السلام... وإن ثبوت الولاية والحاكمية للإمام لا تعنى تجرده من منزلته التى هى له عند الله، ولا تجعله مثل من عنده من الحكام، فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكررنية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون»^(٣).

«وإن هيمولى مادة عالَم الإمكان مسخرة تحت يدى الولى بقلبها كيف يشاء»^(٤).

١- الخميني [مصحح الهدية إلى الولاية والخلافة] ص ٨٤

٢- الخميني [الحكومة الإسلامية] ص ٥٢، ٥٣

٣- المصدر السابق . ص ٢٥.

٤- [مصحح الهدية إلى الولاية والخلافة] ص ٥٣

كما يقول الخمسي في [كتاب الأربعين حديثاً]

«إن الأحاديث المأثورة في طينة أئمتناهم [الأئمة] - وخلق أرواحهم ونفوسهم، وفيما منحوا من الاسم الأعظم والعلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة وما هو أعظم مما لا يخطر على بال أحد، وهكذا الأخبار المنقولة في فضائلهم في مختلف الأبواب من الكتب والمعتبرة وخاصة كتاب أصول الكافي، إن مثل هذه الأخبار الكثيرة بقدر تبعث على تحجير العقول، ولم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم عليهم السلام إلا أنفسهم»^١.

* * *

إما سمودح لرايع في مدرسة «العلوم الشيعية» الجديدة ولدى «ورده» الدكتور أحمد الكاتب، فهو:

* لشيع مرصعي المظهري الذي يقول في كتابه «الإمامة».

«الأئمة هم أشخاص متخصصون في الإسلام بيد أن تخصصهم ومعرفتهم في الإسلام لم تكن انطلاقة من عقلهم واعتماداً على فكرهم، لأن معرفة مثل هذه اختصاصاً من هذا القبيل بداخله الخطأ بالضرورة بل إن الأئمة أخذوا علوم الإسلام من النبي ﷺ وآله بطريق غيبى مجهلة».

لقد تحولت المعرفة من النبي ﷺ وآله إلى علي عليه السلام ومنه بلغت الأئمة من بعده، وفي جميع أدوار الأئمة كان هناك علم إسلامي معصوم لا يخطئ. يتحول من إمام إلى الذي يليه»^٢.

١ - خمسي [لأربعين حديثاً] ص ٤٨٩ الحديث رقم ٢١ - طبعه مؤسسه دار الكتب الإسلامية

تعريب محمد المروى.

٢ - المظهري [الإمامة] ص ٤٧

«إن للإمامة درجة ومرتبة ثالثة (بالإضافة إلى القيادة السياسية والعلمية) هي ذروة مفهوم الإمامة. وكتب الشيعة مليئة بهذا المفهوم للإمامة، الذي يعدو وجهها مشتركا بين التشيع والتصوف.

إن للولى الكامل، الذى ينطوى على (صفات) الإنسانية بشكل تام وكامل، ومقامات بعيدة كل البعد عن أذهاننا، ومن بين المقامات التى تذكر له: تسلطه على الضمائر، أى القلوب، انطلاقا من كونه روحا كلية بجميع الأرواح»^(١).

«إن مسألة الولاية تطرح عادة فى الاعتقاد الشيعى بهذا المعنى نفسه، ولكن على نحو مكثف جدا، فهى تطرح بمعنى أن يكون الولى حجة الزمان، بحيث لا يكون ثمة زمان خالى من الحجة أبدا.. ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها.

إننا نعتقد أن للإمام مثل هذه الروح الكلية ونحن نقول فى الزيارة التى نقرأها جميعا باستمرار، وهى جزء من أصول التشيع «أشهد أنك تشهد مقامى، وتسمع كلامى وترد سلامى»

نحن نخاطبه بهذا الكلام وهو ميت، ولا فرق بالنسبة لنا فى تحليله بهذا المقام - بين حياته ومماته»^(٢).

«إننا حين نطرح الإمامة يمثل هذا التصور الساذج ونختزلها فى الحكم وحده بحيث نقول إن الإمامة تساوى الحكومة وحسب، فعندئذ نجد أن نظرية أهل السنة وما يذهبون إليه فى المسألة تتحلى بجاذبية أكبر من نظرية الشيعة وما يعتقدون به.. إن الحكومة من الفروع، وهى لا تعدو أن تكون شائنا صغيرا جدا من شئون الإمامة»^(٣).. «إن الإمامة عند الشيعة مفهوم يناظر النبوة»^(٤) إن

(٢) المصدر السابق، ص ٥٧.

(١) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٢، ٦٩، ٧.

أهل السنة لم يتعهدوا في الإمامة أكثر من حد الحكومة، أما الإمامة عند الشيعة فهي تأتي تالي تلو النبوة، بل هي أرفع من بعض درجات النبوة^(١) إنها ظاهرة ومفهوم ينظر النبوة في أعلى درجاتها.. إنها أمر شبيه بنبوة الأنبياء العظام^(٢).

* * *

ويسوق الدكتور أحمد لكتاب نموذجاً سادساً من مباحث مرجع هذا العصر الشيعي الحديث والمعاصر .. نموذج:
* السيد محمد تقى المدرسى: ادى يقول.

«إن الإنسان الذي يعتقد بالوحي لابد أن يؤمن أيضاً بامتداد هذا الوحي المتمثل في الأئمة عليهم السلام، وأن هذا الامتداد يتجسد بل يرتفع وينمو حتى يصل إلى قمته، وإلى ذروة امتداد رسالة المتمثلة في الإمام الحجة المنتظر جعل الله تعالى لمرجه»^(٣).

* * *

هكذا عرّف الدكتور أحمد الكاتب بصوص مراجع المدرسة الشيعية الحديثة والمعاصرة، «العلاء لحد» بتفسيره «أونك الدين بعثو في العصر الحديث غلو الشيعة الإخباريين القدماء».

فألهموا الأئمة، وأشركوهم مع الله في إيجاد هذا الوجود وجعلوا خلفهم سداً على وجود هذا العالم وجعلوا لهم في هذا العالم ولاية تكويسية على جميع ذرات الوجود.

١- المصدر السابق، ص ١٨٧.

٢- المصدر السابق، ص ٢١٣.

٣- السيد محمد تقى المدرسى الامام المهدي عليه الصلوة والسلام ص ٩.

فهم الذين قوض الله إسهام إدارة لكون . ولهم فيه الخلق والبرق قيامه .
العصر هو رب العصر . ورمام العالم يد الأئمة، إيجادا وإعدام . وحساب
الخلق عبيهم، وإبائهم إليهم والإمام هو القائم على كل نفس بما كسبت . وكل
ماده هذا الوجود تحت يدى الإمام بقلها كيف شاء . وهم امتسلطون على
الصحائر والقلوب . ولولاهم لساحت الأرض بأهلها

لقد رفعت الشيعة قديما وحديثا - مقدم أئمتهم على مقامات الملائكة
المقرئين والأنبياء والمرسلين وقالو بحياتهم بعد مماتهم.. ويملوع لوحى لإنهى
إليهم قمته.

لقد ألهموا الأئمة عندما أشركوهم مع الله فى إيجاد هذا العالم وفى إدارة هذا
الوجود.

* * *

وهنا نسأل:

- إذ كان الأمر كذلك وذا كان هذا هو جوهر الخلاف بين الشيعة والسنة
وإذا كانت هذه هى درجة التعقيد والخطورة فى هذا الخلاف - كم عرصه
الدكتور أحمد الكاتب.

فهل يجوز مع هذا التهمين من خطر هذا الخلاف وعمقه وتعقده؟! وأن نقول
- كما قال الدكتور أحمد الكاتب:

«إن هذا الخلاف بين الشيعة والسنة - بالدرجة الأولى - خلاف سياسى
تجاوز الزمن، ولم تهق منه سوى بعض الرواسب والمخلفات البسيطة التى لا
تشكل مادة جدية للمخلاف.. فهو لا يدور حول القواعد الثابتة، وربما يتعلق
بالتضاهى الاجتهادية القائمة على أساس الأدلة الظنية، إنها خلاقات «اسميه»
وهمية تاريخية، وليست جوهرية ولا حيوية معاصرة».

إننا مع الدكتور أحمد الكاتب عندما يقول:

« لا يجوز دفن الرؤوس في الرمال »

لكننا نسأله:

- من الذي يدفن الرؤوس في الرمال؟!

لقد عرض الرجل - بأمانة العالم النافذ للعلو الشيعي في الإمامة والأئمة - معاليم هذا لعلو لسائد الآن في الفضاء لشعبي الاثنى عشرى، على النحو الذى سمعنا من خلال لصوص لنى نعلها ووثقها فوضعنا جميعا سنة وشيعة أمام « المهمة لصعبة » وإن لم يكن مستحيلة مهمة التعريب الحقيقى بين النفس البشرى مثل الخلاف بينهما أعمق وأعنف لخلافات ظهرت وسمرت فى تاريخ الإسلام..

بل إن الدكتور أحمد الكاتب هو القائل:

« إن موضوع الإمامة لإلهية لأهل البيت، ولعصمة، والنص، وموضوع الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر لغائب.. والتي تشكل أساس المذهب الإمامى الاثنى عشرى هي مادة الخلاف الرئيسية مع بقية المسلمين ».

فالأمر ليس إذن « مجرد خلاف سياسى تجاوره الزمن، ولم يبق منه سوى بعض لرواسب ولمحتات بسيطة أتت بشكل مادة حدية لخلاف »

* * *

والسؤال هو:

- هل هناك فى مرجع الشيعة الاثنى عشرية - غير لدكتور أحمد الكاتب من لديه شجاعة امرجه لهذا لاعتقاد فى أبوهة الإمامة وتلك الأئمة؟

أم أن هؤلاء المراجع قد أصبحوا سجناء هذا الموروث القديم لنرى بعينه
«الغلاة الجدد» في واقعنا الحديث والمعاصر؟!!

إننا في واقع الأمر، أمام نظرية شيعية، جعلت من ألوهية الإمامة وتأليه
الأئمة «كهوزتا» غريباً عن حقيقة الإسلام، كما يعتقد أهل السنة والجماعة
وتلك هي «القضية المعضلة» التي يجب أن توضع على مائدة الحوار بين
العلماء العقلاء - من الشيعة والسنة - إذا كنا نريد حقاً التقريب الحقيقي بين
هاتين الفرقتين من فرق المسلمين.

* * *

الموقف الشيعي من صحابه رسول الله ﷺ

لقد اصاب الدكتور أحمد الكاتب كبد الحقيقة عندما قال

«إن نشوء نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت، وتحولها إلى عقيدة دينية، أو أصل من أصول الدين، لدى الشيعة الإمامية، أوقعهم في أزمة تاريخية وعداء نظري مع الشيعيين^(١) أبي بكر وعمر» وانفصال واقعي عن ثقافة أهل البيت وتاريخ الشيعة الأوائل الذين كانوا يكونون حبا واحتراما كبيرين لأبي بكر وعمر.. فشاة نظرية الإمامة الإلهية، التي تحصر الحق في الحكم والخلافة في أهل البيت.. والتي قالت بالنص والتعيين والحصر في علي وذريته إلى يوم القيامة.. قد انعكس سلها غي مبدأ الشورى والخلفاء الرشدين الذين اعتبرتهم هذه النظرية غاصبين للخلافة من الإمام علي.. ولقد ظهرت هذه النظرية أول ما ظهرت في الكوفة أثناء ثورة الإمام زيد بن علي^(٢) ٧٩ - ١٢٢ هـ ٦٩٨ - ٧٤٠ م على هشام ابن عبد الملك^(٣) ١٠٥ - ١٢٥ هـ ٧٢٤ - ٧٤٣ م في سنة ١٢٢ هـ

* كذلك أحسن الدكتور أحمد الكاتب عندما قطع بريف كل لرويات الشيعة التي تحدثت عن إكرام علي بن أبي طالب على مباحة أبي بكر وعن تهديد عمر بن الخطاب^(٤) ٤٠ هـ ٢٣ هـ ٥٨٤ - ٦٤٤ م له ولعاطفه.. لم تتم لمباحة وعمر احتلاق هذه لرويات إلى حاجة الشيعة لها كي يؤسس لنظريتهم في الإمامة الإلهية وهي ذلك قال

«لقد كان الإماميون بحاجة ماسة إلى رواية من ذلك القبيل، حتى يسوا نظريتهم السياسية حول (الإمامة الإلهية لأهل البيت) فبالإضافة إلى النصوص

التي جاوبها من أهل إثبات النص على الإمام على، والتأويلات التي قاموا بها لبعض الآيات القرآنية، كانوا بحاجة إلى أدلة تاريخية تؤكد نظريتهم».

* وبأمانة لناقد لسارح والواعى بحقائق هذا السارح، رفض الدكتور أحمد الكاتب هذه الروايات المصوغه، واللاعقلانية وعمل أسبب حتماتها فقال «ولكن التاريخ الإسلامي، وتاريخ الإمام على، بالخصوص كان يكذب نظريتهم ويهدمها من الأساس، فكيف يصح النص على الإمام بالخلافة ويقوم هو بالتنازل عن «حقه الشرعي» طواعية ويباع بها بكر؟»

إذن لابد أن يكون هناك عنف وإرهاب وقمع واستضعاف له - للإمام على - «يثبت» أنه بايع تحت الضغط - والإكراه وأن بيعة أبي بكر كانت باطلة، وكذلك مبدأ الشورى والاختيار.

ولعل المشر للسخرية أن تتم هذه العملية في القرن الثالث، والقرن الرابع، بعد غياب أو فقدان ثمة أهل البيت، ووصول لنظرية لسياسية الإمامية إلى طريق مسدود..»

* * *

دون العدا، بلصحية وفي لمدمه منهم الخلفاء الرشيدون وما طمحت به مصادر لشعة من أحكام عربية على الصحابة بكفر واردة والفاق، إما كن عكاس بشوء نظرية لإمامه لإلهية لسيرير رفض لشورى والاحسار، وثبتت لقول بالنص، «لوصية ولتعيين واخروج من مأزق بيعة على لأبي بكر وعمر وعثمان، وموالاته لهم، ونصرتة للخلافة في عهدهم..»

فنظرية الإمامة لإلهية التي طرأت بعد قربين من تاريخ الإسلام - هي التي استدعت هذا الموقف العرب والشاد من الصحة والخلافة لرشدة «في

القرن الثالث أو الرابع. بعد عباب أو فقدان أئمة أهل البيت، ووصول النظرية السياسية الإمامية إلى طريق مسدود».

* لديك كان طبعاً أن يقول هذا التحليل لعلمي الذي قدمه لدكتور أحمد لكتاب، لموقف الشيعة من الصحابة أن يقولوا إلى الحل الذي يجرح الشيعة من هذا الحق المظلم الذي حشروا أنفسهم فيه

لقد كانت نظرية لإمامة لإلهية هي السبب الذي أفرز الموقف للشيعة من الصحابة. ولذلك، فإن الخروج من هذا الموقف للشيعة إنما يبدأ بإعادة لنظر في هذه النظرية. التي هي محور الخلاف وأساس الشقاق والانشقاق وفي الإشارة إلى طريق الخروج من هذا لنفق المظلم.. يقول لدكتور أحمد لكتاب:

«إن الفهم الصحيح لنظرية الإمامة، وكونها نظرية «سياسية قديمة»، وبأنه، بذل أن تكون «عقيدة دينية» بشكل المقدمة الضرورية أمام التحليل النهائي والخامس عن تلك الاتهامات الباطلة للصحابة ووضعها على فوق التاريخ».

هكذا وضع الدكتور أحمد الكاتب عماد الشيعة وحكامها أمام الحقيقة، التي يجب أن توضع على مائدة الحوار حوار العلماء الحكماء».

* * *

لقد زوج الإمام علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب وسمى ثلاثة من أبنائه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان.. وكان ركناً ركيباً في خلافة هؤلاء الراشدين الثلاثة.

ولذلك، فإن الانقلاب الشيوعي على هؤلاء الخلفاء الثلاثة، وعلى جمهور الصحابة، والحكم عليهم بالكفر والردة والفساد.. ولعنهم والدعاة عليهم في

الأعياد والمناسبات الشيعية، وعقب الصلوات بما هو انقلاب على الإمام علي وعلى الأئمة من آل بيته.

هذا الانقلاب الذي طعنه مصادر الفكر الشيعي بشاعته والذي سبوا فيه إلى جعفر الصادق كما جاء في [الأصول من الكافي] للكشي [٣٢٩] هـ ٩٤١ م - قوله:

« أن الآية { إن الدنس كفروا وامنوا وهم كفار } [آل عمران : ٩٠] قد نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان .. وكذلك آية : { إن الدنس ارتدوا على أذنهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمنى لهم } [محمد : ٢٥] وأنهم (آمنوا بالنبى في أول الأمر، وكفروا حين عرضت عليهم ولاية علي بن أبي طالب.. وأنهم ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية علي.. »^(١)

* كما ينسب الكليني - في [الروضة من الكافي] - إلى جعفر الصادق - في تفسير الآية ربنا أرنا الدين أصلاً من الجبر والإنس جعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين^(٢) [فصلت: ٢٩] أنهما أبو بكر وعمر..^(٣)

* أما لحلى - محمد باقر [٣٧ - ١١١ هـ ١٦٢٨ - ١٦٩٨ م. - صاحب [مرآة العقول] - فإنه يقول في شرحه للكافي:

« إن الجن المذكور في الآية هو عمر بن الخطاب، سمي بذلك لأنه كان شيطاناً إما لأنه كان شرك شيطان لأنه ولد نرسى، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان »^(٤).

* وينسب الكليني إلى جعفر الصادق: أن هؤلاء الخلفاء الثلاثة - أبو بكر وعمر وعثمان - لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكىهم ولهم عذاب عظيم^(٥).

١ - [الكافي] ج ١ ص ٤٧٠. ٢ - [الروضة من الكافي] ج ٨ ص ٣٣٤.

٣ - [مرآة العقول] ج ٢٦ ص ٤٨٨. ٤ - [الكافي] ج ١ ص ٣٧٣.

* ويقول المجلسي - في [العقائد]:

«إن مما عُدَّ من ضروريات دين الشيعة الإمامية: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية»^(١) كما يصفهم - في كتابه [حق اليقين] - بأنهم الأصنام الأربعة وأنهم وأتباعهم وأشباعهم شر خلق الله على وجه الأرض واعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده بذل على أنهم مخلصون في النار»^(٢).

* كما يرى - في كتابه [بحار الأنوار] - عن مولى لعلي بن الحسين قوله في أبي بكر وعمر: «أنهما كافران كافر من أحبهما»^(٣).

* كما ذكر المرعشي في كتابه [إحقاق الحق] - وصف أبي بكر وعمر «بصنم قرش» وأثبت نص الدعاء عليهما^(٤).

* ويذكر الشيخ المفيد [٣٣٨ - ٤١٣ هـ ٩٥٠ - ١٠٢٢ م] اتفاق الشيعة الإمامية على تكفير الذين قاتلوا علياً.. ويصفهم «بالتاكثين والقاسطين والكفار والضلال الملعونين المخلدين في النار»^(٥).

* أم شيخ الشيعة سعة الله الجرائري^(٦) ١٠٥٠ - ١١١٢ هـ ١٦٤ - ١٧١ م فإنه يعلن المدارقة في الدين مع جمهور لصحابة وجميع أهل السنة والجماعة.. فيقول:

«إنت لم تجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا علي إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب،

١ - [العقائد] ص ٥٨

٢ - [حق اليقين] ص ٥٩٩

٣ - [بحار الأنوار] ج ٦٩ ص ١٣٧ - ج ٢٣ ص ٢٩.

٤ - [إحقاق الحق] ج ١ ص ٩٧

٥ - أوئل المقاتل ص ٤٥

ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليقته أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبيتنا»^(١).

* ويروى لكلسى هذا الحكم انقطاع بكفر كل من عد الشيعة الإثني عشرية، عن إمام الرضا، الذي يقول، كما روى الكلبي.

«إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم، وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلو مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة»^(٢).

* وبعبارة شمس الشيعة ومرجعهم الكبير السيد محمد الشيرازي^[١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م].

* «فإن من جحد إماما من الأئمة الاثني عشر - بمن في ذلك أقسام الشيعة غير الاثني عشرية - هم كمن قال إن الله ثالث ثلاثة»^(٣).

* وحتى إمام أبو القاسم الخوئي ١٣١٧ - ١٤١٢ هـ ١٨٩٩ - ١٩٩٢.
فإنه يقول:

«إنه شب بالرويات والأدعية والريارات حوار لعن المحالين ووجوب لمرأة منهم، وكثير السب عندهم ونهاهم، والوقعة فيهم - أي عيبهم - لأشهر من أهل البديع والرب، بل لا شبهة في كفرهم، لأن إكرار الولاية لأئمة حتى لوأحد منهم والاعتقاد بخلافه كفرهم، يوجب الكفر والردف، وتدل عليه الأحبار المتوبرة لظاهرة في كفر منكر الولاية»^(٤).

* * *

١ - [الأشواق العمانية] ج ٢ ص ٢٧٩.

٢ - [الكافي] ج ١ ص ٢٢٣.

٣ - [الفتا] ج ٤ ص ٢٦٩.

٤ - [مصابيح الفقه] ج ٢ ص ١١.

إن هذه الشعارات - أسى ملأت المجلدات - والتي عدت شعائر وأدعية وعبادات تعبد بها جمهور الشيعة - هي - في حقيقته - انقلاب على خلق الإمام على بن أبي طالب والأئمة من آل بيته

ذلك أن الصحابة وإن اختلفوا في السياسة، فإنهم لم يختلفوا في الدين وحتى عندما بلغ الخلاف السياسي بينهم حد الاقتتال فإن ذلك لم يجرح أيهم من إطار الإيمان بثوابت الإسلام. لقد اختلفوا في السياسة - أي في افروع والفقهيات - فأصاب قوم، كتب لهم أجر ن وخطأ آخرون، فكان لهم أجر واحد، هو أجر الاجتهاد.

ولقد كان الإمام على في مقدمة الدين أعلنوا هذا المهاج الإسلامي في النظر إلى فرق. هذا لاختلاف - الذي اشتهر بالفتنة الكبرى - ففي موقعة «صيف» [٣٧ هـ ٦٥٧م] التي شنت دروة الصرع بينه وبين معاوية بين أبي سفيان [٢٠ ق هـ - ٦٠ هـ ٦٣ - ٦٨م] أعلن الإمام على عن الطبيعة لسياسة - وليست الدينية - لهذا الصرع. فقل - في مواجهة «العلو الخورجي» الذي حكم بالكفر على أطراف هذا الصراع

«والله لقد التقينا، وربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والأمر واحد، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه براء»^(١) «إننا والله، ما قاتلنا أهل الشام على ما توهم هؤلاء [الخوارج] - من التكفير والافتراق في الدين، وما قاتلناهم إلا لتردهم إلى الجماعة، وإنهم لإخواننا في الدين، قبلتنا واحدة

١ ابن أبي الحديد [شرح نهج البلاغة] ج ١٧ ص ١٤١ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم طبعه القاهرة ١٩٥٩

ورأينا أننا على الحق دويهم»^(١) «لقد أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعبنا وتدناني بها إلى البقية فيما بيننا رغبت فيها، وأمسكتنا عما سواها»^(٢)

وعندما سئل الإمام عبي عن «أحد» قتل العريقس - في صمس - قال

«إني أرجو ألا يقتل أحد نقى قلبه، منا ومنهم، إلا أدخله الله الجنة»^(٣)

والاختلاف كله - في لفظة الكبرى كلها - اختلاف في سياسة - انتهى هي من الفروع والفقهات - ولم يكن خلاف في الدين - أي أنه في مناطق الاجتهاد في الفروع.

وإذ كان معيار الخلاف في أمهات عند الدين وأركانه هو «الإيمان» و«الكفر» فإن معيار الاختلاف في السياسة والفروع هو «الصواب والخطأ» و«رفق» هذا الاختلاف - حتى ولو بلغ حد الاقتتال - لا يحرحهم اختلافهم واقتتالهم من إطار الإيمان بدين الإسلام.

ويشهد على ذلك نثر لكرم - الذي أطلق منه الإمام علي في تحديد طبيعة هذه الاختلافات - فقول الله سبحانه وتعالى - «وإن طائفتان من المؤمنين قتلا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقتلوا التي تنعى حتى نقى»^(٤) «إني أمر الله في ذات فاصلحوا بينهما بالعدل وقسطوا إن الله يحب المقسطين»^(٥) «إما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحموا» [الحجرات: ٩، ١٠]

١ - ليدللي (شهيد من لرد علي حجة والمظلة والرافضة والخوارج والمعتزلة) ص ٢٣٧، ٢٣٨

تحقيق محمد انصاري د محمد عبد الهادي انوريد طبعه القاهرة سنة ١٩٤٧

٢ - الإمام علي نهج ليلاته ص ١٤٧ - ١٤٨ ضمة دار الشعب انصاري

٣ - الشهيد ليدللي - ص ٢٣٧

هكذا قل لإمام عليٍّ منطقاً من القرآن الكريم - في درس يعوا عنه
وقائلوه . بسما قالت الشعة - بلسان الشيخ المعتمد وعمره -

« باتفاق الإمامية على تكفير الذين قاتلوا علياً .. ووصفهم بالناكثين
والقاسطين والكفار والضلال الملهوتين المخلدين في النار »^(١)

بل لقد بلغ العلوي بهذا الانقلاب اشغى على منهج الإمام عليٍّ والأئمة من
أهل بيته إلى حد قول المجلسي:

« إعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين
والأئمة من ولده يدل على أنهم مغلدون في النار »^(٢).

لقد ألجأهم الخطأ إلى المزيد ولعدد من لأخطأ . 'لجأهم الخطأ' في نالته
الأئمة، وفي جعل لإمامة عقيدة دينية وركنا من أركان الاعتقاد الديني، إلى
تكفير المحالين وإحراجهم من الدين وإلى الحديث عن المذهب باعتباره ديناً
مستقلاً وموازياً - وهذا أمر بالغ الخطورة - حتى قال نعمة الله الجبرائلي
(١١١٢ هـ ١٧٧١ م) عن أهل السنة والجماعة

« إننا لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا عليٍّ إمام، وذلك أنهم يقولون:
إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب
ولا بذلك النبي بل نقول: إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك
النبي نبينا »^(٣).

ويقطع الكلبي بهذا الافتراق في الدين مع كل من لا يؤمن ببطرية الإمامه
الشيوعية فينسب إلى الإمام الرضا (١٥٣ - ٢٠٣ هـ ٧٧ - ٨١٨ م) وهو
الثامن في سلسلة أئمة الإثني عشرية - قوله:

١- الشيخ المفيد [أوتل المقالات] ص ٤٥

٢- المجلسي [بحار الأنوار] ج ٢٣ ص ٣٩

٣- رحمه الله الجبرائلي [الأنوار العبدية] ج ٢ ص ٢٧٩ طبعة مؤسسة لاعلى بيروت

«إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق
يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى
يوم القيام...»^(١).

بل ويحرجون من الدس - مع أهل لسة والجماعة - حتى لشيعه غير
الإثنى عشرية . فيقول السيد محمد الشيرازي [١٣٣٨ هـ ١٩٢٢ م]

«إن من جحد إماما من الأئمة الإثنى عشر - بمن في ذلك سائر أقسام
الشيعه غير الإثنى عشرية - هم كمن قال إن الله ثالث ثلاثة»^(٢).

ويبلغ هذا اسكفير وإقصاء من الدين حد العنصرية عند لشبح المقد
[١٣٣ هـ ١٠٢٢ م]، الذي يقول:

«إنه ليس أحد طاهر المولد، وليس أحد على ملة الإسلام إلا الشيعه»^(٣).

ويظل هذا التراث التكفيري لكل من عد الشيعة الإثنى عشرية - والذي
بيئته المدرسة الأصولية الإحتشادية في اعرج لتاسع عشر المئلا - يظل قائما
وسندا لدى المراجع الكبار في العصر الشعي المعاصر فيقول الإمام أبو
لقاسم الخوني [١٣١٧ - ١٤١٢ هـ ١٨٩٩ - ١٩٩٢ م].

«إنه ثبت بالروايات والأدعية ولزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البرائة
منهم، واكثار السب عليهم، واتهامهم، والوقيعه فيهم، لأنهم أهل البدع
والريب، بل لاشبهه في كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة، حتى الواحد منهم،
والإعتقاد بخلافه غيرهم بوجب الكفر والزندقه، وتدلل عليه الأخبار المتواترة
الظاهرة في كفر منكر الولاية»^(٤).

* * *

١- [الكافي ج٢ ص ٢٢٣] ٢- السيد محمد الراري [نقلا] ج٢ ص ٢٦٩

٣- لشبح السيد [الأمالي] ص ١٦٩ ٤- خوني [مصبح العقاهد] ج٢ ص ١١

هكذا رأينا مهناح لإمام على فى النظر إلى المبالغى حتى بدين بعوا
عنه وقتلوه - وهو المهناح الذى انطلق منه من لقران الكرم، لى لم
بحرح لسغة من حظيره الإيمان بالإسلام، وذلك لأن بغيرهم وقالهم إما كان فى
القروع ولسياسات ولم يكن فى الدين وعقائده وأركانه

ورأى كيف رفض الإمام على موقف الخوارج، الدين كفروا المبالغين
ثم رأى الانقلاب لشيعى على مهناح الإمام على . حتى لقد تفوقوا فى
هذا « لانقلاب التكفيرى » على الخوارج لقدماء *

وراء هذه « الحقيقة المرة » نجد أنفسنا - سنة وشيعة - أمام ضرورة إعادة
لنظر فى هذا « التراث التكفيرى »، لى امتلات وتمتلئ به مصادر لمكر
الشيعى.. والذى يصوع العقائد والمقولات والوحدانات عند حرجى المهورت
العلمية - ومنهم المراجع الكبار - وتبعاً لهم عامة المقلدين، وهو التراث القائم
فى حقل الشيعة والشيعة منذ نشوء نظرية الإمامة الإلهية وتآليه لأنسة وحتى
هذه اللحظات..

وإذا لم نمتدك الشجاعة الأدبية والفكرية التى تجعلنا نصنع هذه القصيدة -
قصيدة تكفير الآخر، الذى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - على
مائدة الحوار - حوار العلماء لحكماء العقلاء - فسيظل الحديث عن التفريب
بين الشيعة والسنة صرباً من الوهم والريف والتعمية على حقائق لأمر..

وستظل « ألعام التكفير » هذه حاضرة فى هذا المخزون الفكرى حتى يأتى
لأعداء - أعداء الإسلام والمسلمين - بتفجيرها عند اللزوم.

* * *

إن « ألعام التكفير » هذه - تكفير الشيعة للصحابية ولأهل السنة والجماعة
- أى لـ ٩٠ / من الأمة - على مر أجمالها - قد أسسته الشيعة على روايات

توريجية اخترعت كما يقول الدكتور أحمد الكاتب في القرن لربع
 ،لهجرى ذلك القرن الذى كان - بعصره - «قرنا إخباريا حشويا موبوء»
 بالمخرفات والأساطير والغلو، بسبب انقطاع صلة الشيعة مع أئمة أهل البيت،
 الذين كانوا فى حياتهم يرشدون حركة التشيع، ولما توفى الإمام الحسن
 العسكرى سنة ٢٦٠ هـ دون ولد ظاهر يستلم زمام القيادة والتوجيه، وخيم ما
 يسمى بعصر الخيرة والغيبة، وقع الشيعة وخاصة الإمامية، ضحية الرواة الكذبة
 الدجالين...»

وفى إطار ذلك نسحت الأساطير والروايات والأكاذيب عن اصطهاد لصحابة
 لآل البيت، نظرية الإمامة الإلهية، وظلت هذه الروايات ولأكذب سائدة
 ورثة كمصادر للتربية والتكوين لى عند مرجع لشيعة وحماهيرهم.
 * فصرح كمشاعر إبراسى سمه أبو لوزة تحول إلى مرار مقدس - بحسبه
 هو قاتل عمر بن الخطاب

* وعند لرهز، يصع فيه جمهور لشيعة وعامتهم دمية لعمر بن الخطاب
 ويرجمونها بالأحجار!

* وحتى هذه اللحظات بصر العلم، والفقه، والمراجع الكبار على تأسيس
 المذهب على هذه الأساطير.

فبصرح مدير مركز لأبحاث العقائدية فى مكتب لى على السبستاسى
 وهو كبير مرجع شعة العصر - بصرح الشيخ فارس الحسنون - كى بورد
 الدكتور أحمد الكاتب - فبقول:

«... والحقيقة أن قضية الزهراء سلام الله عليها - [أى ضرب عمر بن
 الخطاب لها، وإسقاطه جينها] - أساس مذهبنا، وجميع القضايا التى لحقت
 تلك القضية وتأخرت عنها كلها معترتبة على تلك القضية، ومذهب الطائفة

الإمامية الإثني عشرية بلا قضية الرهراء - سلام الله عليها - وبلا تلك الآثار
المرتبة على تلك القضية - هذا المذهب - يذهب ولا يبقى، ولا يكون فرق بينه
وبين المذهب المقابل!!

عمى مثل هذه الأكاذيب التي نسبت رورا وبهشانا إلى الصحابة - رصوص
به عليهم تأسس لمذهب وهي القلب منه عقيدة الإمامة الإلهية . ثم
تحولت هذه الأكاذيب إلى مناهج في التبرئة والتكوير لشفافي ولشخص
لوحائلي والمعينة لنفسية فعدونا أمام «مهمة صعبة» ندعو الله سبحانه
وتعالى، أن لا تدخل في عدا المستحيلات

* * *

ملاحظات

بقيت لنا ملاحظات على ما أورده الدكتور أحمد الكاتب في حديثه عن الموقف الشيعي وكذلك الموقف السني من صحابة رسول الله ﷺ.

- ١ -

لقد قال:

«إن النقد والسب واللعن والتكفير والاتهام بالردة والنفاق - للصحابة - من قبل الشيعة - كان إفرازا من إفرازات الفتنة الكبرى التي عصفت بالمسلمين».

ورحن نختلف مع الدكتور أحمد في التعليل فلمد سبق وأوردنا بوضوحه هو التي تؤكد على أن الموقف الشيعي من الصحابة بما جاء إفرازا لتطور نظرية الإمامة لإلهية وأتية الأئمة وليس بسبب أحداث الفتنة الكبرى

وشهد على ذلك الموقف الشيعي من الشيعس - أنى بكر وعمر - وادى احتمسها بأفحش الاتهامات وأفدع الأوصاف - وهما قد عاشا وماتا قبل نشوب أحداث الفتنة بين الصحابة - عليهم جميعا رضوان الله

- ٢ -

ولملاحظة الشافية، حول قول الدكتور أحمد الكاتب أن علماء أهل السنة والجماعة قد أصفوا ابقداسة ولعصمة على عموم لصحابة - فعوا في هذا الموقف - في مقابل العلو الشيعي المضاد..

وفي هذا المقام، قال الدكتور أحمد الكاتب:

«إن النظرية السنية حول الصحابة، جعلت منهم مادة دينية رغم أنهم بشر،

فى حين أنهم لم يكونوا يشكلون جزءاً من العقيدة الإسلامية.. لقد رفعتهم -
[النظرية السنّة] - إلى درجة (العصمة) وحتمية غفران الله لذنوبهم».
* ونحن نقول - فى حوزنا لعلى مع العالم الفاضل لدكتور أحمد
الكاتب.

إن أهل السنة والجماعة لم يجعلوا الصحابة حراً من العقيدة الإسلامية
ولم يرفعوهم إلى درجة العصمة - لأنّ لعصمة - فى الفكر اسى - هى فقط
برسول الله ﷺ فيما يبلغ عن الله - سبحانه وتعالى -..
ولم يقل أهل السنّة «بحتمية» غفران الله لذنوب الصحابة.. فأهل السنّة
والجماعة لا يقولون بأية حتمية على الدات الإلهية. صاحبة لطلاقة والقدرة
والشبهة، التى لا تعرف الحدود..

وما قاله أهل السنة والجماعة عن الصحابة أنهم بشر مجتهدون، منهم
المصيب، ومنهم المخطئ.. ومنهم البعّة، الذين بغوا على الخليفة الشرعى -
عثمان.. وعلى - فى أحداث الفتنة الكبرى - لكن حتى هؤلاء البغاة مؤمنون
- كما أخبر بذلك القرآن الكريم - لأنّ خلافتهم وقتالهم وبغيهم إنما حدث فى
الفروع والسياسات - وليس فى عقائد الدين وأركانها - ومن ثمّ فإنّ هذا
الاختلاف والبغى والأقتال لا يخرج أيّاً من فرقائه حظيرة الإيمان بالإسلام..

أما الذين صحبوا رسول الله ﷺ من المنافقين فإنّ صحبتهم هذه هى صحبة
بالمعنى اللغوى.. وليست بالمعنى الاصطلاحى.. لقد «صحبوا» الرسول، لكنهم
لم يكونوا «مع»، أى لم يكونوا من الذين تحدث عنهم القرآن فقال: (مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) [الفتح: ٢٩].. أى لا يستوى أهل الصحبة المادية،
الذين كانوا «على الرسول»، بأهل الصحبة الشاملة، الذين كانوا «مع» ﷺ.

* وعندما أُلّف عمدة أهل السنة والجماعة فى تراجم الصحابة، لم يوردوا
أسماء المنافقين الذين صحبوا الرسول - بالمعنى اللغوى للصحبة

لقد انطلق أهل السنة والجماعة - في الموقف من الصحابة ومن عقران الله
لذنوبهم - من القرآن الكريم.. الذي قال:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرَاءِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا مٌسْحَدًا
يَتَعَنُونَ قِصْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِصْوًا مَا سَبَّاهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ اسْتِخْوَدَ ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي
النُّورِ وَمِنْهُمْ فِي الْإِحْبَالِ كَرِيعٌ أَخْرَجَ شِدَّةَ قَارِرَةٍ فَاسْتَعْلَظَ فَسَوَى عَلَى سَوْفِهِ
يُغْجِبُ بَرَّاعٍ لَعَطِبَهُمْ أَكْثَرُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً
وَأُخْرًا عَظِيمًا} [الفتح ٢٩]

{تَقْدَرُ رَضَى اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنبَأَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا} [الفتح ١٨]

{وَسَلَّكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَدَخَلَهُمْ مَحَبَّةَ نَجْوَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ بَرِيَّةٍ (١٠) خَرَّاهُمْ عَنِ دِينِهِمْ
جَنَّاتٍ عَذَى نَجْوَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا إِذَا رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة: ٧ - ١٨].

{الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]

{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا اللَّهُ يَخَيِّرُ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٢ - ٢٣].

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمْ

مُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَعْرَفَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَادُوا
وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مَعَكُمْ} [الأنفال ٧٤ - ١٧٥]

[وَلَا يَنْفَوْنَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ حَتَّى تَخْرُجَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ جَنَّاتٍ فِيهَا أَيْدِي الْعُورِ
الْعَظِيمِ} [التوبة: ١٠].

من هذه الآيات لقراءة المحكمة - وعشرات مثيها - نطلق علماء السنة
والجماعة في موقعهم من صحابة رسول الله ﷺ

فحكموا بما حكم به لقرن - لهؤلاء الصحابة - من ارضى ولرصى
ولتبشير بالجنة والنعم المزيدي فيها والعور العظيم في الدنيا والآخرة

وقالوا - [علماء أهل السنة والجماعة] - مع ذلك - بأن الصحابة بشر..
مجتهدون.. يصيبون ويخطئون.. وزن عدالتهم فيما بلغوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدالة المجتهد.. وليست عدالة المعصوم.. وإن كانوا في مجموعهم - كامة -
لا يجتمعون على ضلالة - كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ولا يجتمع أمتي على
ضلالة ومن معاني الأمة والجيل.. والقرن من الناس.

وقال علماء أهل السنة والجماعة - كذلك -: إن اختلافات الصحابة
السياسية هي اختلافات المجتهدين في الفروع والفقهيات، التي لا تخرج
فرقاها من إطار الإيمان بدين الإسلام..

وما ينبغي أهل السنة والجماعة عن الصحابة - ليس الخطأ في الاجتهاد -
وإنما لحكم الشيعة على جمهورهم بالكفر والردة والصلال والفاق والمروق من
دين الإسلام - وهو الذي ذكره الدكتور أحمد الكاتب - عرصا - عندما قال:

«باحتمال افتقاد بعض الصحابة لدرجة الإيمان العليا، والاتصاف بالنفاق

والكفر»

ذلك أن علم أهل السنة والجماعة عندما يرمضون مثل هذه الأحكام ولا يقول في حق الصحابة، بما يتطلفون من الصورة القرآنية - لئى تُشرب إى بعض معالمها - لهؤلاء الصحابة. ومن مهاد الإمام على بن أنى طالب نفسه فى تقويم حصومه فى لصراع الساسى على الخلافة - وهو المهاد لى سبقت إشارت لى عباراته لعفة والحكمة والدققة المعبرة عه - لئى يصيف إلهما ما ذكره الدكتور أحمد الكاتب من قول الإمام على فى أهل وقعة «اجمل»، الدين وقعت الحرب بيه وببهم، عندما مثل عنهم

- أمشركون هم؟

- فقال: من الشرك قروا.

- فسئل: أمنافقون هم؟

- فقال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا

- فسئل: فما هم؟

- فقال: إخواننا بقروا علينا.

وعند سماع كرم لله وجهه - بعض أصحابه - فى «صغيب» - يسب أهل الشام - معاوية وصعبه - قال:
- «إنى أكره أن تكونوا سبابين».

هذا هو الموقف الذى انطلق منه علم أهل السنة والجماعة، ولتموا به فى حديثهم عن صحابه رسول الله ﷺ ورصى عنهم جمعهم

فأهل السنة لم يجعلوا الموقف من لصحابة عقيدة دسبه - ولديك لم يحكموا بالكفر على الخ نصيب فى حوالهم - وإنما قالوا - يسب حججه لإسلام أنى حامد الغزالى:

«إن الخطأ المتعلق بأحوال الصحابة بدعة»^(١).. وليس كفرا.

١- أفصل اشتغفه بين الإسلام والردقه ص ١٥

وأهل السنة والجماعة به - من كل لدن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه
- بالمعنى المعنى بالصحة - رأى شرط الصحة - بالمعنى الاصطلاحي -
شروط لصحة به - ١٣ - ٢٧ هـ ٧٤٧ - ٨٢٣ م - في لدن لدى
أورده الدكتور أحمد الكاتب - عندما قال:

«رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أدرك الخدم،
وأسلم، وعقل أمر الدين، ورضيه، فهو عند من صحب النبي ولو ساعة من
نهار. ولكن أصحابه على طبقتهم وتقدمهم في الإسلام».

ففي هذا لدن المعبر عن رأى هل تعلم من علماء أهل السنة والجماعة
شروط صحته من نطق غيبه مصطلح «الصحة»

١ - رؤى الرسول صلى الله عليه وسلم الصحة بالمعنى المعنى

٢ - وإدراك الخدم، أى البلوغ والتكليف

٣ - والإسلام.

٤ - وعقل لدن، أى لا يمان ولا يمانه عن فاعله وعقل

٥ - والبصير بعد لدن، أى يمان ولا يمانه، وبولا، بعد لدن

ثم هم بعد هذه الشروط الخمسة لا يسور بين لدن توفرت فيهم جميع
هذه الشروط، وبما يسهون وبصون على أن لصحة - لدن حتمت
فيهم كل هذه الشروط يسو سو، وبما هم «على طبقتهم وتقدمهم في
الإسلام»..

* وشهد لذلك أيضا ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن حجة الإسلام أبي
حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ - ١١١١ م] من:

«أنه لا يكفي للاسم - [الصحابي] - من حيث الوضع - الصحبة ولو ساعة؛ ولكن العرف يخص الاسم بمن كثرت صحبته».

- ٤ -

ولم يحدث أن علماء أهل السنة والجماعة ساءوا بين فرقاء الصراع في الفتنة الكبرى ومن الشواهد على ذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن الإمام النووي [٦٣١ - ٦٧٦ هـ ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م] - في شرحه لصحيح مسلم - ج ٧ ص ١٦٨ - عندما قال:

«إن علياً رضي الله عنه كان هو المصيب المحق، والطائفة الأخرى - أصحاب معاوية رضي الله عنهم - كانوا بغاة متأولين.. والجميع مؤمنون، لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون، وهذا مذهبنا...».

* وكذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن شيخ الإسلام ابن تيمية [٦٦١ - ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م] - في الفتاوى ج ٤ ص ٤٦٧ - من قوله

«إن كلا الطائفتين المقتلتين - علي وأصحابه ومعاوية وأصحابه - على حق، وإن علياً وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه».

* وكذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن الرمام ابن كثير [٧ - ٧٧٤ هـ ١٣٠١ - ١٣٧٣ م] - في [البيدیه والنهاية] ج ١ ص ٥٦٣ - من

«إسلام الطائفتين: أهل الشام وأهل العراق - لا كما تزعمه فرقة الرافضة أهل الجهل والجور من تكفيرهم أهل الشام - ولقد كان أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة: أن علياً هو المصيب، وإن كان معاوية مجتهداً في قتاله له، وقد أخطأ، وهو مأجور إن شاء الله، ولكن علياً هو الإمام المصيب إن شاء الله تعالى، فله أجران...».

* وكذلك ما أورده الدكتور أحمد الكاتب عن إمام لأشعرية أبي الحسن

لأشعري^[٢٦] ٣٢٤ هـ ٨٧٤ م. في كتابه لأبنة. من قوله:

«.. فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة، رضى الله عنهم، فوئما كان علي تأويل واجتهاد، وعلي الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم لبي بالجنة والشهادة، فدل على أنهم كنهم كانوا على حق في اجتهاده. وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية، رضى الله عنهم، كن على تأويل واجتهاد».

* وكذلك ما يقفه الدكتور أحمد لكاتب عن الإمام من حرم لأندلسي ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ ٩٩٤ - ١٠٦٤ م. في [العصر] ج٤ ص ١٥٨ - من قوله في أهل «الجلل»:

«.. فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يعضوا إلى البصرة لحرب علي، ولا خلافا عليه، ولا نقضا لبيعته، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته، هذا ما لا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد، فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ظلما، وبرهان ذلك أنهم جتمعوا ولم يقتتلوا ولا محاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة والتدبير عبيهم، فبيثوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم، فدفع لقيوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولاشك أن الأخرى يذى بها بالقتل. واختلط الأمر اختلاطا لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب وإضرامه.

فكننا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها، مدافعة عن نفسها.

ورجع الزبير، وترك الحرب بحالها، وأتى طلحة سبهم غاير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط.. فانصرف ومات من وقته، رضى الله عنهم.. فهكذا كان الأمر..».

هد هو موقف أهل السنة واجتماعه من صحابه رسول الله ﷺ

* لا يجعلونهم «عقيدة دسنة» ومن ثم لا يكثر من الخواص فيهم انهم
الإد كـ بكثير جمهور أصحابه ينتمى بصلاته على لشفه في نقل الدين
وحب سنة وشريعة لأن ذلك يعنى عملياً قصة القرآن، لدى قطع بالحفظ
الإلهي لهد لذكر الحكيم ومن ثم تهينة به - سبحانه ونعاني بهد الخل
بدي صعه لرسول على عه كى يحمل هد الدين إلى يتبعين كما أن
في لتكثير لمن شهد لهم لقرآن بالحجة ونور والرؤا في تكذب به ورسوله
يفضى إلى الكفر المحقق والعبادة بالله.

* ولا يقول أهل السنة والجماعة بعصمة الصحابة وإني يقولون
بجهادهم هد لاجتهاد لدى بالمحظي، فيه آخر ويلعب فيه آخر
* وهم لم يروا من عرف الصرع في ائمة الكبرى، وإني حكموا على من
ابى طلب بأنه كان لإمام حق، والخلية الشرعية، والأقرب إلى الحق في
الاجتهاد بموضوع الاختلاف فهو صاحب لشريعة وله حرر على جهاده
ببما كان حصومه متأولين مخطئين في الاجتهاد

* * *

وحي لو قرب من موقف أهل السنة والجماعة - هد - من صحابه رسول
الله ﷺ

توقرهم والثناء عليهم وإقول بعد انهم مما يلغو عن رسول الله مع
في لعصمة عنهم. وإحكم خطأ بل يعنى - من احتض ويعنى منهم، كثره
للخطأ في الاجتهاد والتأويل -

لو قرب هد موقف نسى موقف التسعة لنامه من أنهم وكيف مع
لغو فيهم حد لتأله حد والتفصيل على الأبناء ومرسمن حد

أخرى. ولقول بعضهم في كل لأحابس.. والادعاء بأنهم ولاية تكوينة على كل دراب هد الكون. ويأتى به قد فوص إليهم أمور الخلق وأمرى في هذا لعالم. ويأتى بهم الزمن هو رب لزمان. ويأتى حسب الناس عليهم وري بهم إليهم.. وأنه لولاهم لمساحت الأرض بما ومن عليها. إلح إلح

يو قرب هدين الموقفى - موقف أهل السنة والجماعة من الصحبة - وموقف الشيعة لإمامية من أنفسهم - لعلنا نرى العلوة - وأين الاعتدال؟ وأين هي الخبرة؟ وأين هي النظرة لعلمية انعقلاسة لهذا الجبل الفريد. الذى قدم الدين - وأسس الدولة. وزل قوى الهيمنة والاستعمار والقهر والاستغلال وحرر لأرض والصنائير. وغير وجه الدنيا وتجاه التاريخ وحمل إلى افطار لأرض أعظم نعم الله عليا نعمة لإسلام

فلولا هؤلاء الصحبة الكرام لكان جمهور الشيعة محسوسا بعيدون لدر حتى لأن - ولكان جمهور أهل السنة بعيدون أصليب - وري العجل نبيس - حتى هذه اللحظات!

* * *

تلك صفحات كن العصل فى تحريرها لمطالعة كتاب العالم لفاضل الدكتور أحمد الكاتب:

[السنة والشيعة: وحدة الدين - خلاف السبابة والتاريخ]

والذى نسعد دائما وأبدا عندما يقدمه إلى الباحثين والقراء. سائس لمولى - سبحانه وتعالى - أن يحقق مقاصدنا من وراء هذه الجهود الفكرية والعلمية، التى نبتغى بها رأب الصدع القائم فى صفوف الأمة الإسلامية - بين الشيعة والسنة..

به - سبحانه - أفضل مسئول وأكرم محب،

دكتور

١٨ جماد الأول سنة ١٤٢٨ هـ

محمدة عمارة

٤ يونية سنة ٢٠٠٧ م.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الخلد: [شرح بهج، لبلاعة] تحقيق محمد نور لفصل إبراهيم. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩م.
- ابن تيمية: [بيان مرفقة صريح العقول لصحيح المنقول طبعة
- ابن حزم: القاهرة سنة ١٣٢١ هـ.
- ابن خلدون: [الفصل في الملل والأهواء والنحل].
- بن كثير: [المقدمة] طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ.
- أبو حنيفة المغربي - [البداية والنهاية].
- النعمان بن محمد. [دعائم لإسلام] تحقيق صفير عيسى نصر
- د. أحمد الكاتب: فيض. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.
- الأنفغانى - جمال الدين: [لغة ولشعة وحدة لدى خلاف سساسة والتاريخ].
- الريجي - والجرجاني: [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق د محمد
- عجارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.
- الباقلاني: [شرح لموافد] طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ.
- [النمهد] تحقيق محمد مختصرى د محمد عبد
- لهادى أبو ريده. طبعة القاهرة سنة ١٩٤٧م.

برغمر - يول:

[مذكرات برغمر] - «عام قصته في العراق» -

ترجمة: عمر الأيوبي - طبعة دار الكتاب العربي

- بيروت - الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م.

الحرسى

سحب لادري من سحر ولاحرا تحقرو

حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، سيد إبراهيم

سالم. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.

الجوينى.

[الإرشاد] طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠م.

[مفطبات ولاسة] - محاصرة سم - ١٣

الحرساني - محمد الوحيد؛

شعبان سنة ١٣١١ هـ.

[الحكومة الإسلامية].

الحسيني - آية الله

مصبح ليدانة الى الولاية والحلانة.

: [الأربعون حديثا] - تعريب: محمد الغروي.

طبعة مؤسسة الكتاب الإسلامي.

[مصبح الفقهاء]

الحوتى - أبو القاسم - آية الله

كذب به حرب لفران بن شعبة وسنه

رسوما جعفر بن

تقديم. د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة

٢٠٠٦م.

أبيه لافد. في علم الكلام تحقيق نريد

لشهر ستاني:

حسب. طبعة مطبوع بدون تاريخ الطبع ومكانه

[تلخيص الشافعي] تحقيق: السيد حسين بحر

الطرس (أبو جعفر):

- العلوم. طبعة النجف سنة ١٢٨٣ هـ سنة ١٢٨٤ هـ.
- عبد الحسين أحمد الأميني: [القدر في الكتاب والسنة والأدب] طبعة بيروت - الثالثة -
- [نهج البلاغة] طبعة دار الشعب - القاهرة.
- على بن أبي طالب - الإمام: [الاقتصاد في الاعتقاد] طبعة القاهرة - مكتبة صبيح - بدون تاريخ.
- الغزالي - أبو حامد: [قبصل التفرقة بين الإسلام والزندقة] طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م.
- [تفسير الصافي] طبعة بيروت سنة ١٩٧٩ م.
- الفيض الكاشاني: [راحة العقل] تحقيق: د. محمد كامل حسين. د. محمد مصطفى حلي. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ م.
- الكرماني - أحمد حيد الدين: [الأصول من الكافي] تحقيق: علي أكبر العفاري. طبعة طهران سنة ١٣٨٨ هـ.
- الكليني: [الروضة من الكافي].
- المجلس: [مرآة العقول] طبعة دار الكتب الإسلامية - طهران.
- [العقائد]
- [حق اليقين]
- [بحار الأنوار]

- المرتضى - السيد علي بن الحسين: [مجموع من كلام السيد المرتضى] - مخطوط
بالمكتبة التيمورية - دار الكتب المصرية.
- المرتضى:
محمد تقى المدرسى:
محمد السماك:
محمد الشيرازى - السيد:
د. محمد عمارة:
المطهرى - الشيخ مرتضى:
المظفر - محمد رضا:
المفيد - الشيخ:
نعمة الله الجزائري:
يوسف البحرانى:
- [إحقاق الحق].
[الإمام المهدي قنوة الصديقين].
[الأقليات بين العروة والإسلام] طبعة بيروت
سنة ١٩٩٠ م.
[من فقه الزهراء].
[الفقه]
[الإسلام وفلسفة الحكم] طبعة القاهرة سنة
٢٠٠٦ م.
[الإسلام والتعددية] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٧ م.
[الإمامة]
[عقائد الإمامية] - طبعة دار النعمان - النجف.
[أوائل المقالات] طبعة تبريز - إيران.
[المسائل السرورية].
[الأنوار النعمانية] طبعة تبريز - إيران.
[الدار النجفية] طبعة مؤسسة آل البيت.

المقدمة

من هم الشيعة؟ ومن هم السنة؟

قد يحلو للبعض تصوير الخلاف الشيعي السني وكأنه خلاف عقدي جذري وخالد لا يمكن معالجته إلى يوم القيامة، ولكني اعتقد أنه بالدرجة الأولى خلاف سياسي تجاوزته الزمن، وهو إن كان يتضمن معنى من معاني الخلاف السياسي في التاريخ الحقيق، فإنه قد فقد ميرر وجوده اليوم بعد حدوث تطورات هائلة في حياة المسلمين. ولم تبق منه سوى بعض الرواسب والمخلفات البسيطة التي لا تشكل مادة جدية للخلاف فضلا عن التناحر بين المسلمين. وإذا كان ينبغي التخلص من تلك الرواسب التاريخية فإنه يجدر أيضا مقارنة تلك الخلافات بعوامل الاختلاف العديدة الأخرى التي تحفل بها حياتنا اليومية، والتي يجب أن نعمل سوية من أجل التخلص منها أيضا من أجل بناء وحدة اسلامية متينة.

لم يكن الخلاف الطائفي الشيعي - السني ، هو الخلاف الوحيد في تاريخنا الإسلامي وواقعنا المعاصر، فقد كانت ولا تزال هنالك خلافات مريرة داخل كل طائفة، داخل الشيعة والسنة، إضافة إلى الخلافات القومية والقبلية والطبقية والحزبية التي تفجرت عبر التاريخ وتنفجر هنا وهناك باستمرار. بحيث نستطيع القول إن الخلاف الشيعي - السني يتراجع إلى درجة كبيرة أمام تلك الخلافات، وأنه لا يوجد في الحقيقة خلاف جذري بين الطائفتين في الخارج، ما عدا بعض الحواجز النفسية والمسائل البسيطة. وما عدا بعض التوتر الطائفي الذي يعيش في صدور المتطرفين والغلاة من الفريقين، وهم



السنة والشيعة

وحدة الدين
خلاف السياسة والتاريخ

إصدارات مكتبة النافذة في الفرق والمذاهب

- الشيعة (النشأة السياسية والعقيدة الدينية)
- زواج المتعة بين الإباحة والتحريم عند الشيعة وأهل السنة
- المرجع الكامل في الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية
- الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية
- المعتزلة (نشأتهم ، فرقهم ، أراؤهم الفكرية)
- الكذوبة تحريف الفرق بين السنة والشيعة
- عضواً سيدنا عثمان



مكتبة النافذة